



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية الآداب و الفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل درجة الماستر في اللغة العربية

تخصص الدراسات الأدبية المقارنة

نشأة الأدب المقارن من الغرب إلى العرب

إشراف الدكتور:

منقور ميلود

إعداد الطالبة:

بن عائشة فاطمة

السنة الجامعية: 2015 - 2016

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
كلية الحقوق

المقياس : تاريخ القانون العام
الموضوع

ماهية القانون الدولي

تحت إشراف الأستاذة
كشيش

من إعداد الطالب:
* بولبة حكيم
* بوعلام سعيد

السنة الجامعية: 2015 - 2016

الإهداء

الحمد لله الذي أنار دربي بنوره وطريقي بعلمه وقلبي بالإيمان به ويسر لي أمري لإنجاز هذا العمل المتواضع وأخصّ بالثناء والشكر أُمِّي الذي تشابكت أعضاء جسدي في رحمها والتي حملتني تسعا في بطنها وأنارت ظلماتي بحنانها وأرضعتني حب الحياة وحب الناس، إلى من سهرت في ليالي الدجى وعملت كثيرا على تشجيعي طوال مشواري الدراسي لتحقيق غايتي، أهدي كل ثمرة نجاحي هذه إلى قرّة عيني أُمِّي الغالية الحنونة. والى الأبى الغالي "عبد القادر".

إلى كل من تجرّع الكأس ليسقيني قطرة حب إلى من يفيض الفؤاد بحبهم إخوتي أعلى في وجودي "حورية" "خديجة وزوجها محمد" و"فضيلة وزوجها" أخي سفيان و إسماعيل و إلى كل أصدقائي في تخصص الدراسات الأدبية المقارنة و اخص بالشكر بوعقادة فايذة التي ساعدتني كثيرا و سعاد بوعرابة و حميدي فاطمة. والى كل الأحباب وإلى جميع الأصدقاء وكل الأساتذة الأفاضل وخاصة الأستاذ الفاضل منقور ميلود.

فاطمة

كان ولا يزال الأدب المقارن محل عناية من كبار الباحثين في الأدب الأوروبية ، يعنون بكشف عن صلات أدبهم بما سواه من الآداب العالمية و بتفصيل المظاهر المختلفة لهذه الصلات ، وكانت بواده الأولى قد ظهرت قبل القرن التاسع عشر في أوروبا ، وكان لكل ميدان من ميادين رجال صالوا و جالوا بحيث عادت عليهم بطيب الثمرات على تاريخ أدبهم و بيان مكانتهم من الآداب العالمية ولازالت هذه الدراسات متفاوتة قد تصل الى مرحلة البدء كما هو الحال في مواطن كثيرة من بلدان العالم ، و كان السبب في دواعي إختياري للدراسات الأدبية المقارنة هو التعمق في هذا المجال و لربما لحبي للآداب الأجنبية و التلذذ في مقارنتها مع غيرها من الآداب ، أما سبب إختياري للموضوع فيرجع إلى الفضول الذي كان بداخلي إلا و هو التعرف على كل مدرسة و ماجاءت به و ما عمل كل رائد في هذا المجال فقد كان لدي فضول كبير من جانب الدراسات الأدبية المقارنة و التعمق أكثر فأكثر خصوصا في مجال المدارس الغربية و صولا إلى المدرسة العربية و كيف كانت علاقتهم بعضهم ببعض و كيف كانت بداية كل واحدة منهما ، و إنه لموضوع واسع يستحق التعمق أكثر ، أما فيما يخص الإشكال الذي يفرض نفسه و حسب طبيعة الموضوع .

كيف إنتقل الأدب المقارن من المدرسة الفرنسية التي كانت سبابة في ظهور المصطلح أولا و الذي كان سنة 1927 على يد أبل فيلمان من خلال محاضراته التي ألقاها في باريس إلى باقي المدارس الغربية الأمريكية السلافية إلى المدرسة العربية ؟ وما المراحل التي مرّ بها الأدب المقارن في تطوره ؟

وقد إقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة و مدخل و فصلان نظريان بمبحث تطبيقي في الفصل الثاني و هو آخر مبحث في الفصل و خاتمة ، خصصت المدخل لأهم تعاريف الأدب المقارن عند بعض رواد هذا العلم ، أما الفصل الأول فقد خصصته للأدب المقارن عند الغرب و قد قسمته إلى ثلاث مباحث ، الأول حول نشأة الأدب المقارن عند الغرب و المبحث الثاني حول مدارس الأدب المقارن عند الغرب (الفرنسية – الأمريكية – السلافية) ، و قد خصصت المبحث الثالث و الأخير لدراسة إتجاهات الأدب المقارن أولا الإتجاه التاريخي ثم الإتجاه النقدي و الإجتماعي و بهذا أكون قد ختمت الفصل الأول المتعلق بالأدب المقارن عند الغرب .

و خصصت الفصل الثاني : للأدب المقارن عند العرب ، وقد قسمته إلى ثلاث مباحث،مبحثان نظريان و مبحث تطبيقي ، عنونت المبحث الأول بنشأة الأدب المقارن عند العرب ، بدأتها بتمهيد ثم الإرهاصات الأولى لظهور الأدب المقارن و على يد من ثم إنتقل بنا الحديث إلى رواد عصر النهضة للأدب المقارن العربي ، أما المبحث الثاني فقد خصصته لوضعية الأدب المقارن في الجامعات العربية وقد تمثل في المراحل الثلاث الذي مرّ بها الأدب المقارن العربي من بداية الظهور من الثلاثينات إلى الثمانينات و ما بعد أما المبحث الثالث فقد كان عبارة عن دراسة تطبيقية مقارنة بعنوان: قسطاكي الحمصي : الموازنة بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية 1935 .

وقد أنهينا بحثنا بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي خلصنا إليها ، و قد تطلب ذلك قراءة عدة مراجع مختلفة أذكر منها :مدارس الأدب المقارن لسعيد علوش و أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا لحسام الخطيب و النقد الثقافي المقارن لعز الدين المناصرة و غيرها ، أما المنهج الذي اتبعناه في هذا البحث فهو التاريخي لأن طبيعة العمل تفرض ذلك ،فقد تتبعنا في بحثنا أولا وقبل كل شيء تاريخ ظهور المصطلح ثم تاريخ الأدب المقارن من النشأة إلى التأسيس و التطور عبر مراحلها التاريخية في أحضان المدارس واحدة تلو الأخرى .

وقد لاقيت صعوبات في هذا البحث من بينها ضيق الوقت و صعوبة الحصول على بعض المراجع لندرتها من بين هذه المراجع و التي احتجتها في الجانب التطبيقي " منهل الرواد في علم الإنتقاد " ، كما أنني لم أعمل على مذكرة مشابهة بنفس العنوان أو مقارب ،فهذا العمل من البحث في المراجع و مساعدة أستاذي المؤطر جزاه الله خيرا ، وكان كتاب أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا لحسام الخطيب دليلي في ترتيب خطة الفصل الثاني .

أخيراً أمل أن يكون هذا العمل المتواضع عوناً و مرشداً للطالب الباحث في هذا المجال من بعدي في المستقبل، و ألتمس العذر إذا أهملت جانباً مهماً يستحق التوظيف فهذا أكيد من تقصيري.

و جل ما نصبوا إليه هو أن يكون عملنا هذا عند حسن ظنّ كل من أطلع عليه ويبقى المولى عزّو جل وحده وليّ التوفيق وأسأله العصمة من زلّة القلب و ضلالة العقل .

والله وليّ التوفيق .

بتاريخ: 18/ 05/ 2016.

المدخل:

الأدب المقارن يبدو مصطلح غير مستصاغ ، لأن استعماله يعود إلى قرن مضى و لكنه فرض نفسه ، لأن الكلمات البديلة المقترحة ، مثل: (الأدب الحديثة المقارنة) ، و (تاريخ الآداب المقارنة) و (التاريخ الأدبي المقارن) و غيرها بالغة الطول ، أو موهلة في التجريد ، وفي كل الأحوال لم تنجح في ان تفرض نفسها.¹

ويعد الأدب المقارن ترجمة حرفية للمصطلح الفرنسي *la littérature comparée* و المصطلح بالإنجليزية *littérature comparative*²

تمتد جذور الأدب المقارن إلى أوائل القرن التاسع عشر، حيث عنون (جون جاك أمبير)- محاضراته التي القاها في فرنسا عام 1828- في جامعتي مارسيليا و باريس "الأدب المقارن " وفي الفترة نفسها، كتب (فيلمان) أول كتاب منهجي في الأدب المقارن³ و لقد كان الباحث الفرنسي (جون جاك أمبير) من أوائل من نبهوا إلى الأهمية التاريخية لدراسة الأدب المقارن ، حين قال ي محاضراته في السوربون عام 1832 " سنقوم أيها السادة بتلك الدراسات المقارنة التي بدونها لا يكتمل تاريخ الأدب"⁴

1-الطاهر أحمد مكي ، الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه ط- 1 – ماي 1987 الناشر : دار المعارف – 1119 كورنيش النيل القاهرة بتصريف ص 194 .

2-محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ط 3- ماي 1998 – رقم الايداع : 3916 / 1997 الناشر : دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ص 12-

3- تجربة د . أحمد عبد العزيز، و تجربة د. عز الدين المناصرة انموذجا ، قراءة تحليلية في مرجعيات التنظير العربي للأدب المقارن ، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية) المجلد 16 ، العدد الاول يناير 2008 بتصريف ، ص 98 .

4 -محمد غنيمي هلال ، الادب المقارن مرجع نفسه بتصريف ص 13-14 .

و قال فان تيجم : إن غاية الأدب المقارن هي أساسا دراسة الأداب المختلفة و علاقاتها مع بعضها البعض ، وذهب مؤلفو كتاب (ما الأدب المقارن) بيير برونيل – كلود بيشوا – أندريه ميشيل روسو إلى أن (الأدب المقارن تمرين أكاديمي أقل خطرا و شبيه بالموازنات ، و كان أولا وسيلة مدرسية لتقويم أصالة كل أدب)¹.

أول من قدم تعريفا للأدب المقارن هو: فان تيجم في كتابه الموجز عنه ، و صدرت طبعته الأولى في باريس عام 1931 يقول : " إنه العلم الذي يدرس على نحو خاص آثار الأداب المختلفة ، في علاقاتها المتبادلة "

و ليس المقصود بالمقارنة إذن أن نجمع المتشابه من الكتب و النماذج و الصفحات في مختلف الأداب، لنعرف وجوه الشبه و الخلاف بينها

و يوضح لنا جويار في كتاب صدر له عام 1951 في باريس بعنوان "الأدب المقارن " و بايجاز بأن الأدب المقارن يعني : (تاريخ العلاقات الأدبية الدولية) .

وقد كتب كاريه مقدمة هذا الكتاب ، و حدد الأدب المقارن بأنه : (فرع من تاريخ الأدب يدرس العلاقات الدولية ، و الصلات الواقعية التي توجد بين الأشخاص و الأعمال و مصادر الإلهام ، بل حتى بين حيوات الكتاب الذين ينتمون إلى آداب متعددة) و هو لا ينظر أساسا إلى الأعمال الأدبية من حيث قيمتها الأصلية ، و لكنه يعنى على الأخص بالتحولات²

التي تخضع لها في كل دولة ، و الصورة التي انتهت إليها في كل مؤلف استعارها ، و لا شيء ، كما يقول بول فاليري ، ادعى إلى إبراز أصالة الكاتب و شخصيته من أن يتغذى بآراء الآخرين ، (فما الليث إلا عدة خراف مهضومة)³.

1- طراد الكبيسي ، مدخل في النقد الأدبي ، الطبعة العربية 2009 دار اليازوري العلمية للنشر و التوزيع الأردن رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية 2534 / 7 / 2008 . بتصرف ص 39 .

2- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره ومناهجه، مرجع سابق بتصرف، ص 17 .

3 - مرجع نفسه 18 .

و ما من علم أو فن أو فكرة إلا و تتعرض للنقد من طرف الآخرين فالنقد وسيلة لبناء الحضارة و نمو العلوم لهذا نعى مصطلح الأدب المقارن في مختلف الأماكن بالانتقادات البناءة.

نشأ و بالتدريج في منتصف القرن العشرين الاتجاه الأمريكي ، الذي لا يشترط وجود علاقات تاريخية في الأدب المقارن، و لكنه يعنى بدراسة التشابهات بين الأداب ، كما يعنى بمقارنة الأدب بالفنون (الرسم ، الموسيقى ، السنما ، و) و الانسانيات (الفلسفة ، التاريخ ، و السياسة ،....)¹ وقد عرض الناقد الأمريكي رينيه ويلك للأدب المقارن ثلاث مرات ، تحدث عنه أولا في كتابه (نظرية الادب) و صدرت الطبعة الأولى منه باللغة الانجليزية عام 1953 ، وفيها عرفه بأنه (أية دراسة للأدب تتجاوز حدود الأدب القومي) و عرض له ثانية في كتابه (مفاهيم النقد الأدبي) و صدر عام 1963، فتحدث عن الأزمة ، والصعوبات التي يلاقيها ، و الشكوك التي تثار حوله ، دون أن يعرض لتعريفه او تحديد ماهيته ، و أخيرا تناول تعريفه تفصيلا في دراسته (مصطلح الأدب المقارن و طبيعته)²

عرف هنري ريماك الأدب المقارن قائلا بأنه : (دراسة الأدب بحيث تتعدى حدود القطر

الواحد ، و دراسة العلاقات القائمة بين الأدب من ناحية ، و بين مجالي المعرفة و المعتقدات الأخرى كالفنون و الفلسفة و التاريخ و العلوم البحثة و العلوم الإجتماعية و الأديان الخ من ناحية أخرى)

لقد ظهر الأدب المقارن كردة فعل ضد القومية الضعيفة التي ميزت الكثير من بحوث القرن التاسع عشر³ كما ذكرنا سابقا ظهر المصطلح و لأول مرة في فرنسا ثم أمريكا و واصل نموه ليصل إلى الدول الاشتراكية و هذا ما سنتكلم عنه.

¹-الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله تطوره ومناهجه، مرجع سابق بتصريف ص

²- هادي نظري منظم ، ريحانة منصورى ، الأدب المقارن : مدارسه و مجالات البحث فيه التراث السنة الثانية - العدد- الثامن - ص 125 - 126

³-طراد الكبيسي ، مدخل في النقد الأدبي ، مرجع سابق بتصريف ص 38 .

جاء دور الإتحاد السوفياتي في بناء الأدب المقارن متأخرا للغاية ، رغم أنه يضم على إمتداده الواسع العديد من اللغات السلافية ، و لها آدابها ، و استخدام المنهج المقارن في مثل هذا الحال أمرا لا بد منه ، من الوجهتين الأدبية و اللغوية على السواء .لم يعرف الأدب الروسي طريقه إلى الغرب حتى النصف الثاني من القرن 19 م ، عندما تناهت إلى سمع أوروبا و امريكا ، لأول مرة ، أسماء ترجنيف ، و تولستوي ، و دستوفيسكي ، و جوجول ، و بدا الأمر كما لو كان غزوا ، و إتسم بطابع المفاجأة ، و إنضم إليهم فيما بعد تشيخوف ، و جوركي و بونين ، و آخرون ، و كان ظهور هذا مثل هذا العدد من الكتاب بين ظلام الطغيان الروسي البارد أمرا محيرا للغاية .

كان الأدب الروسي آخر وفد إلى جمهورية الفكر الأوروبي ، و بدأ كما لو كان ظاهرة نشأت تلقائيا ، مجهولة الوالدين و الأسلاف¹ و لقد ألح الروسي جيرمونسكي رائد و مؤسس المدرسة السلافية في ملاحظاته خلال المؤتمر الخامس ، للجمعية العالمية للأدب المقارن ، ببلغراد 1967²، على أهمية التشابهات والاختلافات النمطية، خارج ضرورة المحاكاة أو التأثير الواعي،مشددا في ذلك على الإبتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية، ووعلنا عن شبه ، تقارب مع طروحات رونييه ويليك³ .

و قد سيطرت النزعة الجدالية و النقدية على أغلب أعمال الباحثين في المدرسة السلافية ، إذ وجهت خطاهم ، نحو الاطلاع ما أنجزه الغرب من جهة ، و تأسيس تقاليد الدرس المقارن من جهة أخرى.⁴

¹ - الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله و مناهجه و تطوره، مرجع سابق ص 147.

² - سعيد علوش ، مدارس الادب المقارن دراسة منهجية ، الناشر : المركز الثقافي العربي - ط 1 - 1987 ص

³ - مرجع نفسه بتصريف ص

⁴ - مرجع نفسه ص

و يمكن القول أن وراء المقارنة الاشتراكية ثلاثة عوامل دافعة:

العناية بالأدب العالمي، والطابع الممتاز للأدب السلافي كأداة اتصال بين الشرق والغرب ، وبين العصر الوسيط و العصر الحديث ، و تطعيم النقد الادبي بالفكر الماركسي ، و الحق أنها في المجالين الأخيرين قدمت شيئاً جيداً ينهض على أسس علمية ، و كان إضافة حقيقة في مجال النقد الأدبي.¹

المرّة الأولى التي استخدم فيها هذا المصطلح في العالم العربي كان على يد خليل النداوي الذي نشر في مجلة الرسالة بحثاً على أربع حلقات خلال شهر يونيه 1936 (في الأعداد 153 – 156) و كان عنوان ذلك البحث : ضوء جديد على ناحية من الأدب العربي : اشتغال العرب بالأدب المقارن و لا مجال للموازنة بين جهد هذا الباحث وما أصطلح به فخري أبو السعود في مقالاته الاثنتين و الأربعين (في عام 1934) التي قدم لنا فيها مقاربات ضافية بين الأدب العربي و أدب الانجليزي و قد ذهب – د- عطية عامر موضحة دور فخري أبو السعود في تاريخ مصر : (كان دوراً كبيراً و حاسماً ، فقد أرسى مصطلح الأدب المقارن ، حيث جعل من تسميته نهائية ، لهذا اللون من الدراسة الأدبية)

و ليس بخاف على احد ان اسم (محمد غنيمي هلال) ، اقترن اقترانا لازماً بمصطلح الأدب المقارن ، فما يكاد يذكر أحدهما ألو يذكر الآخر في العالم العربي ، فهو الرائد المنهجي الحقيقي الأول الذي مارس الدرس المقارن ، و فقا لمعايير و أسس علمية منهجية²

و عرف الدكتور غنيمي هلال الأدب المقارن (بأنه دراسة الأدب القومي ، في علاقاته التاريخية ، بغيره من الآداب الخارجة عن نطاق اللغة القومية التي كتب بها)³

¹-الطاهر أحمد مكي ، الادب المقارن اصوله و مناهجه و تطوره / مرجع نفسه ص 163

² - التنظير العربي للأدب المقارن، مرجع سابق ص 99.

³ - سعيد علوش ، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ص 33 .

الفصل الأول: الأدب المقارن عند الغرب.

المبحث الأول: نشأة الأدب المقارن.

1-1- الإرساءات الأولى لظهور الأدب المقارن.

1-2- مرحلة التأسيس.

المبحث الثاني: مدارس الأدب المقارن:

2-1-1- المدرسة الفرنسية.

2-1-1-1- الأساس التاريخ لعلاقة الأسباب بالمسببات.

2-1-1-2- مفاهيم الأدب المقارن وتعريفه (المدرسة التقليدية):

(1) المفهوم الأول: الأدب الشفوي.

(2) المفهوم الثاني: دراسة التأثير والتأثر.

2-1-1-3- المنهج الفرنسي في الأدب المقارن.

2-1-1-4- خصائص الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي والأجيال الأخرى.

2-2- المدرسة الأمريكية:

2-1-2- أصول الأدب المقارن في الولايات المتحدة الأمريكية.

2-2-2- ازدهار الأدب المقارن في أمريكا.

2-3-2- المنهج الأمريكي في الأدب المقارن.

2-3-1- مفهوم ويلك وهنري ريماك.

2-3-2- أهم سمات المنهج الأمريكي

2-3-2- المدرسة السلافية:

2-3-1-1- النشأة والتأسيس.

2-3-2- المنهج السلافي.

2-3-3- أهم أعمال رواد المدرسة السلافية.

المبحث الثالث: إتجاهات الأدب المقارن.

1-3-1- الإتجاه التاريخي:

- 1-1-3- ممثل الإتجاه الفرنسي التقليدي: (ماريوس فرانسوا جويار).
- 2-1-3- المآخذ أو الإعتراضات على الإتجاه والمفهوم الفرنسي التقليدي (مفهوم التأثيرات)
- 3-1-3- الأتجاهات الفرنسية الجديدة .

2-3-2- الإتجاه النقدي:

- 1-2-3- مرحلة المنظور النقدي أو النقد الأدبي ونظرية الأدب.
- 2-2-3- رينيه ويلك: الأزمة.
- 3-2-3- رينيه إتيامبل: المقارنة ليست عقلنة – أزمة الأدب المقارن 1963.

3-3-3- الاتجاه الإجتماعي:

- 1-3-3- التأثير والتأثر في الأدب المقارن عند المدرسة السلافية.
- 2-3-3- الإتجاه المادي الجدلي.
- 3-3-3- أهم ما نادى به المدرسة السلافية.

المبحث الثالث: قصصاكي الحمصي : الموازنة بين رسالة الغفران و

الكوميديا الإلهية 1935:

3 - 3 - 1 - التمهيد:

3 - 3 - 2 - تعريف موجز بالكتابين .

1 - رسالة الغفران.

2 - الكوميديا الإلهية.

3 - 3 - 3 - الموازنة : الدراسة التطبيقية لقصصاكي الحمصي بين الرسالتين .

3 - 3 - 4 - بعض الملاحظات التي عرّض لها الحمصي من خلال ضرب أمثلة كثيرة لرسالة الغفران .

1 - تقديم الحمصي سيرة ذاتية لدانتي .

2 - السيرة الذاتية للكوميديا الإلهية .

3 - تأثر دانتي بالمؤلفات العربية الإسلامية من خلال إستنتاج الحمصي .

4 - ضرب أمثلة التشابه التطبيقية بين الرسالتين .

أ) الملامح العامة .

ب) الملامح الخاصة.

المبحث الثاني: وضعية الأدب المقارن في الجامعات العربية:

3- 3 - 2 - التمهيد:

3 - 3 - 1 - البدايات في الأليف والتدريس (من الثلاثينات إلى أوائل الخمسينات)

1 (التآليف:

- عبد الرزاق حميدة .

- إبراهيم سلامة .

3 - 3 - 2 - المرحلة الثانية (أوائل الخمسينات إلى نهاية السبعينات) .

3 - 3 - 1 - التأسيس:

3 - 3 - 2 - إمتداد مرحلة التأسيس في البحث و التآليف .

3 - 3 - 3 - السبعينات: امتداد التأسيس و إرهاصات التنوع:

1 (كفاي

2 (طه ندا

3 (عبد المنعم إسماعيل

4 (إبراهيم عبد الرحمان

3 - 3 - 4 - المرحلة الثالثة: مرحلة التكامل و التنوع: (الثملاينات و ما بعد):

أولاً: في المؤشرات الاطارية النوعية .

ثانياً : في حركة التآليف و تنوع الأفكار :

-علامات التنوع و الإنفتاح .

1 (حسام الخطيب .

2 (سعيد علوش .

3 (الطاهر مكي .

الفصل الثاني: الأدب المقارن عند العرب

المبحث الأول: بدايات الأدب المقارن عند العرب

3-3-1 – تمهيد: الإرهاصات الأولى لظهور الأدب المقارن عند العرب.

3-3-2 – رواد عصر النهضة العربية للأدب المقارن العربي .

1 (رفاة الطهطاوي

2 (أديب إسحاق

3 (أحمد فارس الشذّيق

4 (سليمان البستاني

5 (أحمد شوقي

3-3-3 – الرائد التاريخي للأدب المقارن في الوطن العربي :

- روعي الخالدي:

3-3-4 – البحث التطبيقي بعد الخالدي .

الفصل الأول :
الأدب المقارن عند
الغريب

الفصل الثاني:
الأدب المقارن عند
العرب

المقدمة

الفهرس

الخاتمة

1 - نشأة الأدب المقارن:**1 - 1 - الإرهاصات الأولى لظهور الأدب المقارن :**

حينما نتحدث عن نشأة الأدب المقارن فإننا نقصد بذلك نشأته في أوروبا ، حيث اكتمل مفهومه ، و تشعبت أنواع البحث فيه ، و صارت له أهمية بين علوم الأدب لا تقل عن أهمية النقد الحديث

وفي تتبعنا نشأة هذا العلم الحديث من علوم الأدب، نلم بنظريات في النقد، بأسس عامة في تاريخ الأدب كان لها أخطر الأثر في ميلاد هذا العلم و اكتمال معناه.¹

طبيعي أن يسبق ظهور الأدب المقارن – بوصه علما – وجود ظواهر المختلفة من الأداب العالمية – أي تحقق التأثير و التأثر بين الأداب و أقدم ظاهرة من تأثير أدب في أدب آخر ، و أعظمها نتائج في القديم ، ما أثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني ففي عام 146 ق م انهزمت اليونان أمام روما ، و لكنها مالبثت أن جعلتها تابعة لها ثقافيا و أدبيا فحاكى أدباء الرومان اليونانيين و كتابهم و فلاسفتهم ، ولم يكن للأدب اللاتيني من أصالة تذكر يستقل بها عن تأثير الأدب اليوناني ، وفي العصور الوسطى التي امتدت من عام 1395 – 1453 م خضعت الأداب الأوروبية المختلفة لعوامل مشتركة ، و حددت بعض إتجاهاتها و وثقت علاقاتها بعضها ببعض ، و كان لهذا التوحيد في إتجاه الأدب مظهران عامان :²

أولهما ديني : كان رجال الدين فيه هم المسيطرون فكان منهم القراء و الكتاب معا و تغلغل الروح المسيحي في ذلك الإنتاج الأدبي ، فقد كانت اللاتينية هي لغة العلم و الأدب كما كانت هي لغة الكنيسة .

¹ - رامي فواز أحمد المحمودي / النقد الحديث و الأدب المقارن / ط 1 2008 / دار للنشر و التوزيع

ص 111

² - مرجع نفسه ص 111-112.

ثانيهما الفروسية : التي وحدث كثير من الأداب الأوروبية في تلك العصور

وفي عصر النهضة (القرن الخامس عشر و السادس عشر) إتجهت الأداب الأوروبية وجهة النصوص اليونانية ، بما قاموا به من ترجمات الفلاسفة اليونان و بخاصة (أرسطو) و عاد رجال الأدب - في عصر النهضة - إلى نظرية المحاكات ، محاكات الأقدمين من يونان و لاتينيين ، و كانوا ولوعين بها في هذين الأدبين .

ولا تجوز محاكاة الكتاب و الشعراء من نفس اللغة ، لأن هذه المحاكاة تؤدي إلى جمود اللغة و ركودها

و حينما تأثر الأدب الفرنسي بأداب أخرى كالإيطالي و الإسباني مثلا ، تعرض بعض النقاد لدراسة تلك الصلات الأدبية الدولية وقد قومت تلك الصلات وحلتها ¹.

ومن القرن الثامن عشر جد من العوامل ماكان حريا أن يجهل من المقارنات في العلم الأدبي المنشود . ولكن تلك العوامل لم تثمر ثمرتها المرجوة، وذلك لأن أكثر مقدمي الأدب حتى نهاية القرن الثامن عشر لم تتجاوز واحد سرد حياة المؤلفين و عرض نصوص من مؤلفاتهم.

كان على الأدب المقارن أن ينتظر إذا، حتى القرن التاسع عشر، ففي أثنائه جد من العوامل المختلفة ما خرج به حيز الوجود.²

كان القرن التاسع عشر في أوروبا عهد تقدم ملحوظ في الناحية الإجتماعية وفي البحوث العلمية ، وتبع هذا التقدم رغبة قوية في استصعاب نواحي البحث في العلوم الأدبية من جهة ، وفي تعرف الشعوب بعضها ببعض من جهة أخرى ، فكثرت الأسفار و تعددت التراجم للأثار الأدبية لمختلف الدول ، و عكف العلماء و الكتاب على درس مختلف الظواهر

¹ - رامي فواز أحمد المحمودي / النقد الحديث و الأدب المقارن / مرجع سابق/ ص 112

² - مرجع نفسه ص 112

الإجتماعية و الأدبية ، متعمقين في بحوثهم¹ ، محاولين رجوع كل ظاهرة إلى إسبانيا – و نشاعن ذلك كله إتجاهان عامان أثرا في نشأة الأدب المقارن و في نموه عن طريقتين مختلفتين، هذان الاتجاهان هما :

الحركة الرومانتيكية و النهضة العلمية².

زلا يخفى علينا جهود بعض الشخصيات أمثال :

1 هيبولين تين 1828 – 1863 الناقد و المؤرخ الفيلسوف ولد في شمال شرق فرنسا

2 جاستون باري 1839 – 1903 gaston paris

3 بروننتيير 1849 – 1906 ferdinand brunetier

أستاذ تاريخ الأدب و النقد في مدرسة المعلمين العليا في باريس منذ 1886 ص 62 وكان أعظم الدعاة إلى العناية بالأدب المقارن و دراساته³.

و نتيجة لجهود ما ذكرنا من الباحثين ، ذاعت فكرة الأدب المقارن وروج لها و بخاصة في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين ، فظهرت بحوث كثيرة ، منها ما نشره العالم السويسري (مارك مونييه) في دراسته لتاريخ النهضة في (دانته) إلى (لوثر) إلى (شكسبير) و منها ما نشره الكاتب الدانماركي (جورج براندس) في كتابه (التيارات العامة للأدب الأوروبي في القرن 19) و كذا ما نشره الباحث الإنجليزي (سانتس بيري) في كتابه (عصور الأدب في أوروبا)

1 - محمد غنيمي هلال – الأدب المقارن ، تاريخ النشر 2003 رقم الإيداع : 13070 / 2003 – بتصرف ص 31.

2 - محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، مرجع نفسه ص 31 .

3 - مرجع نفسه ص 56-62 / بتصرف

و يؤخذ في كل هذه البحوث أنه في و جوهرها لاتعد مجرد عرض للأدب و العصور بعضها بجانب بعض ، دون التعرض كثيرا لمظاهر علاقاتها و تأثيرها ، على نحو منهجي ، كما هي حال الدراسات المقارنة الآن¹.

و قد وفيت كل وجوه النقص ، واكتمل بحق مهني الأدب المقارن على يد الباحث الفرنسي (جوزيف تكست) في آخر القرن التاسع عشر ، و هو يعد حقا أبا للأدب المقارن الحديث . و قد وجه لذلك خير توجيه على يد أستاذه (بروننتير) في مدرسة المعلمين العليا بباريس ، فانصرف لدراسة الصلات بين الأدب الأوروبية .

و كان (بول فان تيجم) مثال الصبر في معالجة كثير من المسائل المستعصية في الأدب المقارن . و كذا (جون ماري كاريه) المتوفي عام 1945 ثم الأستاذ (ديدييه) الذي يحمل الآن لواء هذا العلم ، و هو مدير معهد للأدب المقارن للأدب الأوروبية الحديثة في السوربون².

¹ - مرجع سابق، ص 65.

² - محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن / مرجع سابق ، ص 65 .66.

1 - 2 - مرحلة التأسيس:

إن تاريخ الدراسات الأدبية كثيرا ما يتحول إلى تاريخ الإصطلاح الأدب المقارن الذي لا يرجع إلى أبعد من أوائل القرن التاسع عشر ، إذا استخدم محاكاة لاصطلاح (كوفيير) : (علم التشريح المقارن) أو يتحول إلى تاريخ للموضوع كفرع من فروع المعرفة الأكاديمية ، و الذي بدا على نحو متقطع بسلسلة من المحاضرات التي ألقاها (نويل) و (لابلاس) في السوربون (محاضرات في الأدب المقارن 1816 - 1825) ، ثم إكتسب دفعا نحو منتصف القرن التاسع عشر.¹

إن أغلب العلوم تظهر بطريقة عشوائية ومع مرور الزمن تنمو و تتشابك الأفكار لتصل إلى التأسيس و التنظير لها فمصطلح الأدب المقارن كما ذكرنا سابقا ، مر بمرحلة تاريخية ليست بقصيرة في النشأة و سينطلق التأسيس له في فرنسا في رحاب ميدان فسيح²

ترجع بداية التأسيس للأدب المقارن إلى العقد الثالث من القرن التاسع عشر و ربما إلى سنة (1927) بالضبط ، حين بدأ الفرنسي ابل فيلمان يلقي محاضراته في الصوربون بباريس تدور حول علاقات الآداب الفرنسي مع الآداب الأوروبية الأخرى ، اذ تناول مثلا التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي و الإنكليزي .

و كذلك أثر الأدب الفرنسي في إيطاليا في القرن الثامن عشر و الجدير بالذكر أن فيلمان استعمل مصطلح (الأدب المقارن) و إليه يعود الفضل في وضع الأسس الأولى لمنطلق هذا النوع من الدراسة الأدبية و منطقتة³

¹ - اس اس براون ، الدراسات الأدبية المقارنة مدخل / ترجمة عارف حذيفة منشورات وزارة الثقافة / دمشق 1986 ص 20 .

² - ريمون الطجان / الأدب المقارن / ط - 1 - 1972 / دار الكتاب اللبناني بيروت - بتصرف/ص 26 .

³ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا - ط- 2 - 1424 هـ - 2002 م دار الفكر، بدمشق ص 91 - 93 بتصرف.

ومن المؤرخين من يرجع نشأة الإهتمام بالأدب المقارن في فرنسا إلى القرن التاسع الميلادي و يتابع هذا الإهتمام في القرن الثاني و السادس عشر ، و الواقع اننا لو أخذنا نبحت عن بداءات كل علم من خلال التلميحات الغامضة القديمة له لوجدنا ان جميع العلوم قديمة جدا ، لأن أصولها المبدئية موجودة في التجربة الإنسانية و الحاجة الإنسانية إلى العلم و لكن ما نحن بصدهه الآن هو تتبع النشأة الأولى للأدب المقارن بوصفه علما حديثا ، وربما كانت البذرة الأولى لهذه النشأة في كتاب (عن ألمانيا) لمدام دوستال الذي نشرته عام 1810 بعد رحلته غنية إلى ألمانيا ، و الذي ترك تأثيرا في الرأى الفرنسي المثقف ، لأنه مد واحدا من أوائل الجسور الفكرية و الإجتماعية بين بلدين أوروبيين متجاورين ¹ و على أى حال كان على الأدب المقارن أن ينتظر مرور عقد ين آخرين من الزمن على كتاب مدام دوستال ليظهر على شكل دراسة جادة بدأها الأستاذ ابل فيلمان عام 1827 بمحاضرات في جامعة الصوربون حول التأثير و التأثير في الأدب .

و كان من جملة موضوعاته (فحص الأثر الذي تركه كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر على الآداب و على العقلية الأوروبية عموما) ²

و قد أشار فان تيجم بقوله (أما اسم (الأدب المقارن) فقد استعمل في فرنسا منذ قرن و نيف ، حين أخذ فيلمان ، منذ عام 1829 ، يستعمله في محاضراته الرائعة في الصوربون ، و أطلق هذا الاسم على منابر كثيرة خصصت له ابتداء من عام 1830 ، كما سميت به كتب عدة ابتداء من عام 1840 ، و قد بلغ من فرط الذبوع و سعة الإنتشار في أيامنا ما يجعل من المستحيل علينا أن ننزع عنه هذا الإسم ، لنحل محله إسم آخر . ³

1 - حسام الخطيب ، الأدب المقارن عربيا و عالميا مرجع سابق ص 94.

2 - مرجع نفسه ص 95.

3 - عدنان محمد وزان ، مطالعات في الأدب المقارن - جامعة أم القرى - مكة - 1403 - 1983 الدار السعودية للنشر و التوزيع ص 24 ، بتصرف .

ومن الواضح أن التربة كانت قد تهيأت لذلك نسبيا ، إذ ظهر جان جاك أمبير سنة (1830) في مرسيليا ، و ألقى محاضراته في الأدب المقارن لفتت إليه الأنظار ، و أتاحت له أن ينتقل بعد ذلك بسنتين إلى باريس ليلقي محاضرات في السوربون عن الأدب الفرنسي و علاقاته بالأدب الأجنبية إبان العصور الوسطى.¹

كذلك نركز إنتباهنا على عام 1831 عندما أصدر بول فان تيجم كتابه (الأدب المقارن) في دار (ارمان كولان) مالذي كان عليه هذا الحقل المعرفي ؟

بعد "ليون " الذي أدخلت هذا المقرر إلى الجامعة مع جوزيف تكست جاء دور جامعة السوربون و كوليج دوفرانس مع بول هازار.²

وستراسبورغ ، ثم أوجدت الو. م .أ و ضائف جديدة شغلها جزئيا فرناند بالديسبرجر

منذ نحو عقد من الزمن ، أصبح للأدب المقارن منبر جديد هو مجلة الأدب المقارن الفصلية التي تمتلك سلسلة من الدراسات مثل مكتبة مجلة الأدب المقارن التي طبعت عند ديبديه

ظهر عام 1930 نحو ستين مجلدا إن ذكر العناوين يعطي صورة عن البحث المقارني الأول : "الكتاب الفرنسيون في هولندا رواية الرعب الرواية السوداء من رالبول إلى أن راد كليف ، وتأثيرها في الأدب الفرنسي حتى عام 1840 "تين في إنجلترا"³

"الموروث و الدخيل في عمل شارل نوديه " المصادر الفرنسية لغولد سميث " الترجمات الإيطالية للمسرح التراجيدي الفرنسي في التفسير من الممكن تخيل أنه نحو عام 1830 .

1 - حسام الحطيب / أفاق الأدب المقارن - مرجع سابق ص 95.

2 - دانيل - هنري باجو ترجمة غسان السيد / الأدب العام و المقارن منشورات اتحاد كتاب العرب ص 14.

3 - دانيل - هنري باجو ترجمة غسان السيد / الأدب العام و المقارن منشورات اتحاد كتاب العرب ، مرجع نفسه ، ص 14-15 .

كانت الدراسات العليا في الأدب المقارن ضمن إطار الإجازة في الأدب.¹

و في عام 1835 ظهرت مقالات فيلاريت شال في مجلة باريس مؤكدة متانة العلاقات بين الأدب الأوروبية.²

و في عام 1851 تحدث جان ماري كاري أيضا عن الأدب المقارن كفرع من التاريخ الأدبي يركز النشاط النوعي إذن على دراسة الأدب ضمن علاقاتها فيما بينها ، خاصة الأدب الحديثة " بدء من القرن السادس عشر ، غالبا و حتى القرن السابع عشر "

تستخدم كلمة علاقات أكثر من استخدام كلمة مقارن.³

و لقد ظهر الإهتمام بالأدب المقارن و الدراسات الأدبية المقارنة في الأدب الألماني كما أسلفنا في محاولات فردية على أيدي بعض الكتاب الألمان مثل :جوته و ليسنج ، و لقد اعتنى النقاد الألمان بميدان الأدب المقارن عام 1850 و ذلك بالدراسات المقارنة المتصلة بدراسة الموضوعات و الأغراض في الأدب⁴

كما يمكن ملاحظته في الدراسات النقدية التي كانت تصدرها المجلة الألمانية للأدب المقارن و التي تأسست منذ عام 1886 ص 25 و يتضح ظهور الأدب المقارن كعلم مستقل و منهج علمي في الدراسات الأدبية كان ميلاده في قارة أوروبا في بادئ الأمر و كان ذلك في أدب الدول الكبرى حينذاك ، و يتحدد زمن ظهوره في الفترة الواقعة بين عامي 1827 – 1850 في فرنسا و بريطانيا و ألمانيا و تعتبر فرنسا هي الرائد الأول للإهتمام بالأدب المقارن.⁵

¹ - دانييل – هنري باجو ترجمة غسان السيد ،الأدب العام و المقارن مرجع سابق ص 14 – 15.

² - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن، مرجع سابق ص 95.

³ - دانييل – هنري باجو ،الأدب العام والأدب المقارن مرجع نفسه ، ص 16.

⁴ -عدنان محمد وزان ، مطالعات في الأدب المقارن ص مرجع سابق ص 25 .

⁵ - نفس مرجع ص 26

ومنذ عام 1850 و مابعدہ إزداد الإهتمام بحقل الأدب المقارن إذ نوقشت أول أطروحة أكاديمية في عام 1895 في فرنسا تتحدث عن جون جاك روسو و مصدر عالمية الأدب ، و لقد ناقش الرسالة الناقد جوزيف تكست و هو الذي اكتمل الأدب المقارن على يده في أواخر القرن التاسع عشر.¹

و لقد انصرف بيتروبالد سبيرجر لوضع بيلوغرافية الأدب المقارن الشهيرة و قد تبين من ثبوتها 1904 أن أكثر من ستة آلاف مصنف ودراسة خصصت للأدب المقارن و بدل ذلك على مدى انتشار هذا النوع من الدراسات و سوف يتبوأ بالذ سبينجر مكانة مرموقة طوال نصف قرن و من مآثره تعاونه مع بول هزار و تأسيسهما مجلة الأدب المقارن الفرنسية.²

ومنذ عام 1897 و حتى عام 1907 تتابع ظهور القوائم المختلفة للمؤلفات و المراجع المختصة في هذا الميدان و منها قوائم بيتس و هذه الفهارس و القوائم التي أصدرها بيتس كانت قد سهلت طرق البحث للدارسين و الباحثين و كانت حافزا لظهور فهارس أكثر شمولا و عمقا،³ وقد وضع بوسنت (posnett) في سنة 1886 أسس منهجية للأدب المقارن و ذلك في مؤلفه (comparative literature)

و ألقى في العام نفسه إدوارد روب (edouard rob) سلسلة من المحاضرات عن تاريخ الأدب المقارنة ولم يحل الحول إلا و ماكس كاش (max kach) يصدر مجلة الأدب المقارن.⁴

و كان جوزيف تكست (j.Texte) أول من تولى منبر " ليون" الذي أسس عام 1896 و سار على خطاه برونثير ، و كتب دراسات عميقة في الأدب المقارن جمعها تحت اسم " دراسات في الأدب الأوروبي " سنة 1898 ، و كان لها أثر قوي في نمو الأدب المقارن ،

¹ -مرجع سابق ص 25 – 26.

² -ريمون الطحان ، الأدب المقارن و الأدب العام مرجع سابق ص 27

³ -عدنان محمد وزان ،مطالعات في الأدب المقارن مرجع سابق ص 26 – 27 .

⁴ ريمون الطحان / الأدب المقارن و الأدب العام ، مرجع نفسه ص 26.

و كان تكست شديد الحماسة للأدب المقارن ، و من أسف أنه مات في الخامسة و الثلاثين سنة 1900 و لم يتح له أن يستكمل تأثيره.¹

¹ - حسام الخطيب - أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ، مرجع سابق ، ص 95 .

2 مدارس الأدب المقارن :

2 - 1 - المدرسة الفرنسية:

بعد مرور المصطلح بالمرحلة التاريخية و مرحلة التأسيس ظهرت عدة مدارس وكان أولها المدرسة الفرنسية التي تحتل المركزية في أوروبا لظهور و شيوع الأدب المقارن لقد توضح إتجاه المدرسة الفرنسية ، مع ظهور أول كرسي للدراسات المقارنة أو أول مجلة للأدب المقارن ، وأول مقال حول (الكلمة و الشيء) وقد ترجم هذا الظهور عملية تركيبية لكثير من الإرهاصات التي خاض فيها العصر من منظورات متعددة ، كان لا بد من ظهور إعلام للدرس حتى ينظر لها و تتبلور في إطار فكري ، يعكس مراحل من المعالجات الأدبية ، المتعثرة و الرائدة¹.

و قد لعبت فكرة الجيل دورها البارز ، في بلورة مفهوم المدرسة الفرنسية ، التي عبرت عن إستمرارية و تطوير للأدوات و المناهج مع الجيل الثاني لمارسيل باطايون ، و جان ماري كاريه، و جاك فوازين ، و رونييه اتيامبل، و ماريوس فرانسوا جويار ، و الذين تعاقبوا على كرسي الدراسات المقارنة ، كما تعاقبوا على إدارة مجلة الأدب المقارن ، يحذوهم تحقيق هدف المدرسة ، و الذين تبلور عبر تأليف الكتب التعليمية الجامعية ، و أصبح كيانا قائما مع جيل ثالث ، و هو جيل كلود بيشوا ، و سيمون لوجون ، و دانيل هنري باجو ، و بذلك تتأكد تاريخية المدرسة ، عبر تنويع مجالات و تطوير المناهج و المقاربات².

و عند ذكرنا للمدرسة الفرنسية لا بد من ذكر الرواد الذين كان لهم الفضل في تأسيسها فقد أعطى فيلمان خلال الصيف عام 1828 ، و خلال الفصل الثاني دروسا في الأدب الفرنسي ، صدر قسم منها عام 1828 و عام 1829 ، و ذلك حول إختزلات مراجعة :

1 - سعيد علوش - مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية - المركز الثقافي العربي - ط 1 - 1987 بتصرف.ص 56 .

2 - مرجع نفسه بتصرف.ص 56 .

درس فيها التأثير فرنسا في إنكلترا المتبادل في بعضهما و كذلك التأثير الفرنسي في إيطاليا خلال القرن 18.¹

2 - جان جاك أمبير :

أراد جان جاك أمبير (ابن العالم المشهور) رفيق مدام ريكاميه ووريث المواطنة العالمية الكوبية ، منذ عام 1826 ، أن يكرس نفسه (للأدب المقارن في مجال كل أنواع الشعر) و أعلن ذلك في 12 أذار عام 1830 في محاضراته الإفتتاحية ، قبل أن ينكب على شعر الشمال منذ (Adda)

2 - فولتير : الفيلسوف الفرنسي (1694 . 1778) أحد الأدباء و النقاد المبرزين الذي اتسم بصفتين : 1 الفهم الشديد في المعرفة 2 - وحدة الالهة على التمتع بالذات و هما يفسران (فولتير) و مفتاح شخصية في إحترامه للعلم و المعرفة و الأدب من الناحيتين : النظرية و التطبيقية ، ومدى كراهيته لرجال الدين و الكنيسة و قوانينها الظالمة . و دعوته للحرية و عالمية الأدب .²

كانت نهاية القرن التاسع عشر قد شهدت تطور الأبحاث التطبيقية في الأدب المقارن ، وبدء الإعتراف به في الجامعات الفرنسية و الأمريكية ، فإن الثلث الأول من القرن العشرين شهد تأسيس الوعي النظري لمنهج الأدب المقارن ومن أبرز الفرنسيين ، الذين أسهمو في تحديد الأدب المقارن على نحو علمي في النصف الأول من القرن الماضي ، بالدنسبرجر ، و فان

¹ - بيير - برونيل - كلود بيشوا - أندريه ميشيل روسو ، ما الأدب المقارن ؟ ترجمة غسان السيد منشورات دار علاء الدين، ط 1 - دمشق 1996 ص 19 .

² - محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن - منشورات elga طبع بشركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع . 2002 ص 30 .

تيجم ، و بول هازار ، وجان ماري كاريه و ماريوس فرانسوا جويار، وممن أنشأوا أول و أشهر مدرسة مقارنة في العالم ، هي المدرسة الفرنسية التقليدية (التاريخية)¹.

2 - 1 - 1- الأساس التاريخي لعلاقة الأسباب بالمسببات :

ففي سنة 1921 ، يصدر العدد الاول من المجلة الفرنسية:(الأدب المقارن) بمقال لفارديناند بالدينسبرجر، تحت عنوان : (الكلمة و الشيء)، الذي يعد أول عمل تنظيري و تاريخي للمدرسة الفرنسية ، في مجال الدرس المقارن ، على الرغم من الأهمية اللاحقة لكتاب فان تيجم، و الذي ستغطي شهرته على المقال ، بحكم طبيعة الكتاب ، و ترجماته الى اللغات المتعددة . بما فيها العربية².

و يرى الدارس – في بداية هذا المقال - إن استعمال سانت بوف – سنة 1868 – لتسمية الأدب المقارن ، كان يشكل أن ذاك خدمة و إساءة لهذا النوع من الدراسات ، بإطلاق اصطلاح سهل في الوسط الثقافي للإشارة الى :

(بحث العلاقات الحية) التي تجمع مختلف الأداب ، ملاحظا بأن (فرع الدراسات التي يتضمنها إطلاق تسمية الأدب المقارن ، يعود في فرنسا إلى بداية هذا القرن)، طارحا بطريقة ملائمة (الكلمة و الشيء)، ومن هذا المنظور يرى فارديناند بالدينسبرجر:

لقد كانت سيطرة رحلات الكتاب الفرنسيين ، و أعمال المستشرقين ، مسيطرة على الخيال الفرنسي ، مما يزيد في تضخيم صورة الأنا ، و اختزال صورة الأنا ، و يمكن القول³.

بأن الصورولوجية كانت بداية شرعية ، لتخيل الدرس المقارن ، مع جان ماري كاريه ، خاصة مع دراسات ديفرنوا ، عن الشرق عامة .

¹ -هادي نظري منظم – ريحانة منصورى ، الأدب المقارن : مدارس و مجالات البحث فيه – التراث الأدبي – السنة الثانية – العدد الثامن ص 126 .

² - سعيد علوش – مدارس الأدب المقارن مرجع سابق ص 56 .

³ -مرجع نفسه ص 56 – 58 .

لقد استنزفت المدرسة الفرنسية هذا الجانب مع المعالجة التاريخية ، في الدرس المقارن ، و تأكدت محافظتها على تقاليد الدرس الأكاديمي ، كما تأسس بالسوربون ، و ليس علينا هنا ، سوى استحضار المعركة الأدبية ، التي أثارها النقد الجديد ، من خلال دراسة رولان بارت لراسين .¹

و عبر تاريخ الأدب المقارن ، و قبل التطور الذي لحق به ، فيما بعد الحرب، يمكن أن نفهم جزئيا تنوع التفسيرات، المتناقضة في الغالب، حول طبيعة ووظيفة الدراسات المقارنة ، اذ سيطر على هذه الدراسات ، خلال العقود الاولى من قرننا ، جماعة من العلماء الفرنسيين المتميزين ، من بينهم فرديناند، و بول هزار، و بول فان تيجم، و جان ماري كاريه .²

و لقد استمر كتاب فان تيجم (الأدب المقارن) 1931 ، وحده يقدم مدخلا لموضوع الدرس، كما ساهمت مجلة (الأدب المقارن)، و كتب سلسلة (خزانة مجلة الأدب المقارن)، في نشر مبادئ و أهداف بالدنسبرجر ، و رفاقه ، مع اختلاف و جهات نظرهم المبدئية و المنهجية كما أنهم لم ينصبوا من أنفسهم ممثلين ل (المدرسة الفرنسية)، فيما يخص دراسات الأدب المقارن، و على عكس ذلك ، فقد كانت كتبهم جميعا وراء إعادة تقسيم الأدب المقارن من حيث هو ورشة عمل .³

2- 1- 2 - مفاهيم الأدب المقارن و تعاريفه : (المدرسة التقليدية) :

أثار تعريف الأدب المقارن الكثير من النقاش و الخلاف، كما حدث بالنسبة للتسمية.⁴ إن الخلاف حول المفهوم ظل و مزال كفيلا بإغناء المدلول المقارني ، و فيما يلي إبراز مفاهيم الأدب المقارن حسب تسلسلها التاريخي :⁵

1 - سعيد علوش ، مدارس الأدب المقارن ، مرجع سابق ، بتصرف ، ص 58- 60 .

2 - مرجع نفسه، بتصرف، ص 60.

3 - مرجع نفسه ص 61.

4 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق، بتصرف، ص 25 .

5 - مرجع نفسه ، بتصرف . ص 25 .

1 - المفهوم الأول: الأدب الشفوي:

و المقصود بهذا المفهوم هو (دراسة الأدب الشفوي و بخاصة موضوعات القصص الشعبي و هجرته، و متى دخل حقل الأدب الفني)

و ليس من شك في أهمية الأدب الشفوي باعتباره جزءا لا يتجزأ من البحث الأدبي و مصدرا أوليا للكثير من الموضوعات و الأجناس الأدبية ، لكن هذا المفهوم ظل حبيسا في أوروبا و لا سيما الشمالية ، و هو اليوم رافد جزئي من روافد المفهوم المقارني.¹

2 - المفهوم الثاني: دراسة التأثير و التآثر:

المفهوم الثاني يتمثل في (دراسة الصلات الأدبية بين أديبين قوميين أو أكثر) و إلى الفرنسي بالدنسبرجر يرجع الفضل في تأسيس هذا المفهوم الأساسي للأدب المقارن ، ثم زاده وضوحا إيضاحا و إنتشارا بول فان تيجم (أول من قدم لنا دراسة شاملة عن الأدب المقارن بطريقة منهجية و منظمة).²

يقول فان تيجم في كتابه الأدب المقارن : (..... يخشى أن يظن أن المقصود بالمقارنة هو تنزيد المتشابه من الكتب و النماذج و الصفحات من مختلف الآداب ، لمعرفة وجوه الشبه ، ووجوه الخلاف، لا لغاية أخرى غير أخرى غير إرواء حب الإطلاع .

و تحقيق رغبة فنية أو إصدار حكم ينتهي إلى تصنيف، ولا نكران أن هذا الضرب من المقارنة عمل شيق جدا و مفيد جدا..... و لكن ليس له قيمة له قيمة تاريخية ،³ و لا يتقدم بتاريخ خطوة واحدة إلى الامام ينبغي أن نفرغ كلمة مقارنة من كل دلالة فنية و نصب فيها معنى علميا).⁴

1 - مرجع سابق. 26 .

2 - سعيد علوش ، مدارس الأدب المقارن ، مرجع سابق ، ص 125.127 .

3 - مرجع نفسه ، ص 125 .

4 - مرجع نفسه ، ص 127 .

و يحدده جان ماري كاريه بقوله : (أن الأدب المقارن فرع من التاريخ الأدبي ، لأنه دراسة العلائق الروحية الدولية ، و الصلات الواقعية التي توجد بين بيرون و بوشكين و جوته و كاريل و أي بين المنتجات و الإلهامات . بل بين حيوات الكتاب المنتمين إلى أداب عدة . و هو لا ينظر من وجهة نظر جوهريّة إلى المنتجات من حيث قيمتها الأصلية ، و لكنه يعنى على الأخص بالتحويلات التي تخضع لها كل دولة أو كل مؤلف مستعاراته ففي الواقع إن كلمة التأثير معناها غالب التأويل ، فرد الفعل ، فالمقاومة ، فالمعركة)¹.

2- 1- 3 - المنهج الفرنسي في الأدب المقارن :

المنهج الفرنسي هو أقدم المناهج الأوروبية و أشهرها و أقوىها أثرا في الأدب المقارن ، و أن ريادة فرنسا للأدب المقارن معترف بها تاريخيا ولا يكاد ينكرها أحد ، لأنها كانت متفوقة ثقافيا على غيرها من الدول الأوروبية في القرن 19 و لأسباب أخرى .

ظهر المنهج مرتبطا بالنزعة القومية في القرن 19 على الرغم مما في أهدافه من مسحة عالمية ، و استكمل مفهومه المبدئي على يد نفر من منظريه من مثل : (بالا نسبرجيه) في مقدمته (الكلمة و الشيء)²، للعدد الأول من مجلة (الأدب المقارن) عام 1921 و (فان تيجم) في كتابه (الأدب المقارن) 1931 و جويار في كتابه (الأدب المقارن) أيضا ، الذي قدم له أستاذه (جان ماري كاريه) و الذي قد يمثل الكلمة الأخيرة في المنهج الفرنسي عند الجيل الأول من رواده هؤلاء ، لأنه صدر بعد أن تحددت معالم المنهج الأمريكي في الأدب المقارن ، خلاصة ما دعى إليه هؤلاء و كاريه فيهم .

¹ - مرجع سابق ص 127.

² - يوسف بكار- خليل الشيخ / الأدب المقارن تاريخ الطبعة : 12 / 2008 رقم الإيداع : 208 - 21 - 2008 الناشر : الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة . ص 80 .

إن الأدب المقارن هو دراسة علاقات التأثير بين الأدب الفرنسي والأدب الأوروبية الأخرى ، و دراسة الصلات بين الأدب القومية المختلفة دراسة تاريخية مؤيدة بالوثائق و المصادر ، و كان الأدب المقارن – و الحال هذه – فرع من فروع تاريخ الأدب ، و هذا الذي يطلق عليه (التيار التقليدي) أو (التيار التاريخي) في المنهج الفرنسي أي تيار الجيل الاول¹.

لكن انشق على الجيل الأول نفر من أتباع المنهج أمثال (روني إتيامبل) و (كلود بيشوا) و (أندريه روسو) فالأول إنتقد المنهج التاريخي الذي إعتمده الممثلون التقليديون للمنهج و أخذ عليه نزعة (المركزية الأوروبية) و لهذا أطلق عليه (رينيه ويلك) لقب (المتمرد) أو (المغرد خارج السراب) ، و الأخران رفضا حصر البحث المقارن في دراسة العلائق التاريخية للأدب و ركزا على العلاقات الداخلية للنصوص و هو يعرف ب (أدبية الأدب)

في مناهج النقد الشكلانية ، الأدب المقارن عندهما.²

2 - 1 - 4 - خصائص الأدب المقارن و فق مفهومه الفرنسي التقليدي :

و يتضح مما سبق أن الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي (مفهوم التأثيرات) :

1 - إنه فرع من تاريخ الأدب و مكمل له ، ثم استقل عنه فيما بعد ، كما استقل عن النقد الأدبي و نظرية الأدب ، ولكن هذه الإستقلالية نسبية نظرا لتلاحم الأدب المقارن مع هذه الحقول الثلاثة .

2 - الأدب المقارن خضع خضوعا كبيرا لتاريخية القرن التاسع عشر و فلسفته الوضعية³ و بعبارة أخرى : (شكل التواءم بين النزعتين و الوضعية أساسا نظريا لما يعرف

¹ - يوسف بكار- خليل الشيخ، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 80.

² - مرجع نفسه ص 80.

³ -هادي نظري منظم – ريحانة منصور / الأدب المقارن و مجالات البحث فيه مرجع سابق ص 128

بالمدرسة الفرنسية في الأدب المقارن).¹

3 - ليس الأدب المقارن هو الموازنة أو المقارنة بين الآداب ، ولكن المقارنة تعد نقطة بدء ضرورية تمكن الباحث من اكتشاف التشابهات و التماثلات أو الفوارق و الخلافات بين الأعمال الأدبية.²

4 - الأدب المقارن في مفهومه التقليدي يشدد على إختلاف اللغة كشرط ضروري لقيام الدراسات المقارنة . و قد أثار هذا الشرط إعتراضات عديدة فيما بعده منها هذا الشرط إنما وضع (من أجل خدمة التبعية و ليس من أجل خدمة الفوارق بين الشعوب).³

5 - الأدب المقارن يركز على الأدب و اللغة القوميين ، و يتخذ من الأدب القومي محورا تدور حوله الدراسات المقارنة ، و الأدب القومي يعنى برصد الصلات الواقعية و العلاقات التاريخية بين الآداب .

6 - الأدب المقارن يكشف عن مدى أصالة الأديب أو عدم أصالته، و يدرس نتيجة التأثير في بناء العمل الأدبي. و هنا تتحول دراسات التأثير إلى شكل من أشكال النقد الأدبي.⁴

8 - التأثير لا يعنى بالضرورة التحرك في إتجاه المؤثر، إذ يمكن أن تكون العلاقة بين المؤثر و المتأثر علاقة معارضة.

9- مجالات البحث في الأدب المقارن عديدة، أهمها: الأبحاث اللغوية، و دراسة الأجناس الأدبية، و الموضوعات و الأساطير، و تأثير أديب في أدب آخر، و المصادر و التيارات الفكرية و المذاهب الأدبية، و علم الصورة. و الحقيقة أن هذا الفرع الأخير من أحدث ميادين البحث في الأدب المقارن.

1 -عبده عبود الأدب المقارن مشكلات و أفاق مرجع سابق ص 27 .

2 - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق بتصريف، ص 118.

3 - مرجع نفسه ص 118.

4 -هادي نظري منظم ،ريحانة منصورى ، الأدب المقارن : مدارسه و مجالات البحث فيه .مرجع سابق ص 128 .

وهو يدين في نشأته لأدب الرحلات باعتباره المعين الذي يستسقي منه أي شعب معلوماته عن شعب آخر.¹

لقد كان على شعب الأدب المقارن الفرنسي ، أن يستغل إمتياز ريادتها و إرتباط الدرس بإسمها إلى حدود سنة 1958 أي تاريخ انعقاد المؤتمر العالمي للأدب المقارن بشابل هيل ، حيث ينازعها روني ويلك هذا الإمتياز ، لصالح المدرسة الأمريكية و يثير الإنتباه في نفس الآن ، إلى ريادة المدرسة بل و الإعتراف كمدرسة ، ذات حظ فكري و منهجي .²

و رغم شهرة المدرسة الفرنسية في معظم بقاع العالم خلال فترة مابعد الحرب ، إلا انها كما يقول ماهر شفيق فريد ،(ولم تنج من النقد) لعدة أسباب في المقام الأول فشل النظرين الفرنسيين في تحديد معنى(الأدب المقارن)و منهجه فلقد انكب هؤلاء المنظرون على دراسة العوامل الخارجية التي تؤثر في العمل الأدبي مثل : أسباب العلاقات التي تربط بين الأعمال الأوروبية ، متجاهلين محتويات النصوص التي هي موضوع البحث ، لذا فإن الأدب المقارن (والذي يعرفه مجدي و هبة و آخرون على أنه نوع من الدراسة الأدبية)

يرتبط (بالسببية)³ ومن بين الأسباب أيضا عدم صلته بالدراسات النقدية و الجمالية الأخرى ، و يوجد هناك سبب آخر وجيه و هو أنه لا يمكن أن يعتد بالدراسة المقارنة التي تقوم على الفوارق اللغوية فقط و إغفال عامل الحضارة ، مع أن اللغة و الحضارة لا تنفصلان . و لقد أخذ الباحثون الأمريكيون بهذا المذهب كأحد الدعائم الأساسية لما أطلقوا عليه " المدرسة الأمريكية للأدب المقارن " و الذي ستعرض له مباشرة بعد دراسة أهم مجالات الدراسة الخاصة بالأدب المقارن لدى المدرسة الفرنسية.⁴

1 - مرجع سابق بتصرف ، ص 129 ، 130.

2 - سعيد علوش - مدارس الأدب المقارن مرجع سابق، ص 61 .

3 - أحمد حسين خليل - أزمة الأدب المقارن - htt p:// abassa. word press . Com ص 09 -

10.

4 - مرجع نفسه ص 10.

2-2 المدرسة الأمريكية:

1-2 – أصول الأدب المقارن في الولايات المتحدة الأمريكية :

بفرض الحديث عن " المدرسة الأمريكية استدعاء مقابلاتها بالمدارس : (الفرنسية / السلافية / العربية) رغم ما يفترضه إصطلاح " المدرسة من نسقية معرفية و منهجية من جهة ، و رغم الإعتراضات ، التي تفرض نوعا من القطيعة بين هذه المدرسة و باقي المدارس ، التي تعمل في نفس حقل الدرس المقارن .¹

يعود تاريخ الأدب المقارن في الولايات المتحدة إلى الثلث الأخير من القرن الماضي، غير أن الدعوة إلى العالمية تسربت إلى الجامعات، وتجاوزتها إلى النوادي الأدبية قبل ذلك بكثير .

ففي العقد الرابع من القرن الماضي إستقضت الولايات المتحدة على صوت إمرسون (1803 – 1882) يعود إلى ربط الأدب الأروبية بعضها ببعض الآخر، بما فيها الأدب الأمريكي ، وفي عام 1837 ألقى محاضرة في جامعة كمبردج بولاية سيطيف ماسشوستس بعنوان : (دعوة إلى طلاب الولايات المتحدة) ، بحيث فيها على إستقلال الفكر الأمريكي، و التحرر من التبعية الإنجليزية في مجال الفكر.²

أنشا جورج ربلي (1802 – 1880) المزرعة على بعد ثمانية أميال من بوستوف ، ولاذ بها من يؤمنون بأهدافها، وهم أفضل المفكرين في مقاطعة إنجلترا الجديدة ، ولم يعهد التاريخ في الو.م شيئا شبيها بهذا ، و ظلت الحياة قائمة في المزرعة .³

¹ -سعيد علوش – مدارس الأدب المقارن مرجع سابق ص 93.

² - مرجع نفسه ص 96-97 .

³ - الطاهر أحمد مكي – الأدب المقارن أصوله وتطوره و مناهجه، مرجع سابق، بتصرف ص 97-98.

إلى أن احترقت عام 1846، وعندما تفرق أعضاء الجماعة تركوا طابعهم في الأدب الأمريكي في أي مكان ذهبوا إليه.¹

وقد حمل إدوارد أفريت إلى أمريكا حياة ثقافية جديدة، و بفضل محاضراته في الجامعة أخذت اللغة اليونانية والأدب اليوناني، المكان الذي يستحقه من عناية المثقفين والمفكرين.² أولئك الذين مهدوا التربة للأدب المقارن في العالم الجديد ، لكن شاكفورد كان أول من ألقى محاضرات عن الأدب المقارن أو الأدب العام في جامعة كورنيل خلال عام 1871 ، و لم يسر أحد وراءه في نهجه ، و عندما توفي عام 1886 لم يخلفه أحد في هذا المجال ، و ظل الأمر على هذا الحال إلى أن دعى لين كوبرليعمل أستاذ في الجامعة نفسها عام 1902 ، وبذلك نمت الأدب المقارن علما على نحو سريع ، ولا نكاد نبليغ عام 1927 حتى نجد له قسما مختصا به ، يرأسه لين كوبر نفسه ، و ظل رئيسا له حتى عام 1943 ، و عرض لتجربته في هذا المجال ، و ذكريات المتصلة بهذا العلم ، في كتابه (تجارب في التربة)، وهو يكاد أن يكون ترجمة ذاتية له.³

فقد دعى جيلي إلى إنشاء جمعية للأدب المقارن تملأ هذا الفراغ في تاريخ الأدب ، و أقترح أن يكون إسمها (جمعية تطور الأدب) متأثرا في هذا بالناقد الفرنسي برونثير.⁴

وفي العام الجامعي (1890 – 1891) انشأت جامعة هارفرد أول كرسي للأدب المقارن في الولايات المتحدة و شغله مارش لأول مرة ، و كان يلقي ثلاث محاضرات أسبوعيا ، و تدور حول الأدب الأروبي الوسيط ، لأن الأدب الحديث لم يدرس في أمريكا من وجهة نظر مقارنة إلا مع بداية هذا القرن .

1 - الطاهر أحمد مكي – الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه، مرجع سابق، بتصرف ص 98.

2 - مرجع نفسه ص 99 .

3 - مرجع نفسه، بتصرف ص 99-100.

4 - مرجع نفسه، بتصرف ص 101-102.

على أن أول قسم حقيقي للأدب المقارن أنشئ في جامعة أمريكية إقامته جامعة هارفرد عام 1904 ، و تولى رئاسته سكوفيلد و معه أرفنج بيببت مؤسس إتجاه (الإنسية الجديدة) .¹

في عام 1910 أصدر سكوفيلد (دراسات من هارفرد في الأدب المقارن) و هي سلسلة من الأبحاث المركزة بدأها جورج سنتيانا بكتابه : (ثلاثة من الشعراء الفلاسفة : لو كريتيوس و دانتي و جوته) وفي عام 1946 تولى هاري لفين رئاسة القسم فأعاد تنظيمه من جديد ، ثم خلفه بعد ذلك الأستاذ و التركايزر.²

و تجيء جامعة كولومبيا في نيويورك بعد جامعة هارفرد في الإهتمام بهذا العلم فقد أنشأت قسما للأدب المقارن عام 1899 ، و رأسه وود برى غير أنه ضم إلى قسم الأدب الإنجليزي بعد أعوام قليلة من إنشائه ، و سجل عام 1903 خطوة حاسمة في تاريخ المقارنة الأمريكية ،³ ففيه صدرت (مجلة الأدب المقارن) و كانت أول مجلة متخصصة في اللغة الإنجليزية ، و لو أنها توقفت عن الصدور في العام الذي ظهرت فيه ، بعد أن صدر منها أربعة أعداد فحسب و كان كبار كتابها ، المقارن الفرنسي الشهير بلدنسيبرجه.⁴

2-2 - إزدهار الأدب المقارن في أمريكا :

و يمكن القول : أن دراسة الأدب المقارن في أمريكا في العشرينات من هذا القرن كانت مختلطة في الأذهان بدراسة (الأدب العام)أو(أدب العالم) أو(أساطين الكتب)أو(الانسانيات) و لكن ما كادت الحقبة التالية تطلع على دارسي الأدب المقارن حتى أعطوه إستقلاله و تفردته و تميزه ، وفي سنة (1942) أنشا أرثر أي،Arther .e. chrisy- كرسي، طبقا لتوجهات المجلس القومي لأساتذة اللغة الانجليزية

لجنة للأدب المقارن، تعمل على تشجيع ما سمته بالأدب العام و خاصة الأدب المقارن،

1 - الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه، مرجع سابق ص 103.

2 - مرجع نفسه ص 103.

3 - مرجع نفسه ، ص 103.

4 - مرجع نفسه ص 103.

و إدراجه في البرامج المقررة على طلبة المدارس و الكليات و الجامعات ، و في سنة (1949) ظهر أول عدد من مجلة الأدب المقارن ¹ Comparative literature التي تصدرها جامعة (أوريغون) بالتعاون مع قسم الأدب المقارن في الرابطة الأمريكية للغات الحديثة (the modern language association) و في سنة 1950 ظهرت أول قائمة لكتب المراجع اللازمة لمادة الأدب المقارن ، نشرتها جامعة شمال كارولينا north carolina و في سنة 1952 ظهر المجلد الأول من (الكتاب السنوي للأدب المقارن و العام) و ما قامت على نشره مجموعة من أساتذة شمال كارولينا بزعامة الأستاذ friederich ، من سنة (1952) إلى سنة (1960) ، ثم تولت عملية النشر بعد ذلك مجموعة من أساتذة جامعة إنديانا ابتداءً من سنة 1960 .²

و قد شهد عام (1954) ميلاد كتاب هام للأستاذ فريدريك في الأدب المقارن و هو كتاب (موجز عام للأدب المقارن من دانتي إلى أونيل) Outine of comparative literature from dante to oneil³ و اشترك معه فيه الأستاذ مالوني ، و في السنة نفسها تشكل في أمريكا فرع الرابطة الدولية للأدب المقارن Association international comparative literature وهناك الآن عدد لا بأس به من المجالات المتخصصة في الأدب المقارن منها الدورية الفصلية دراسات في الأدب المقارن .⁴ Studies comparative literature التي تصدر عن جامعة ميريلاند منذ سنة (1963) و لكنها منذ سنة 1967 تصدر عن جامعة الينوى ، و هي تنشر مقالات متخصصة في تاريخ الأفكار العامة ، و تهتم على الأخص بالعلاقات الأدبية بين أوربا و الأمريكيين.⁵

¹ - حسام الخطيب - أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا - ط - 2 - 1999 - دار الفكر دمشق 1999 - بتصرف ص 110.

² - مرجع نفسه، بتصرف، ص 111.

³ - مرجع نفسه ص 110.

⁴ - مرجع نفسه ص 111.

⁵ - مرجع نفسه ص 111.

و في سنة (1967) صدرت مجلة التاريخ الأدبي الحديث¹ Moderne literary histor و في سنة (1961) ظهرت أول مجموعة من المقالات المتخصصة في الأدب المقارن جمعها كتاب واحد ظهرت له طبعة جديدة منقحة في سنة 1971 (الأدب المقارن: منهجية و أفاقه (Comparative literature :method and perspective)

وفي هذا الكتاب ظهرت مقالة ريماك التأسيسية ، و شهدت الستينات ظهور بضعة كتب أخرى مختصة،² و في سنة (1965) ظهر كتاب هاري ليفن بعنوان (إنكسارات : مقالات في الأدب المقارن) (Réfractions essays in comparative literature) و في سنة (1969) صدرت عن جامعة الينوي منهجي شامل عن الأدب المقارن .³

بعنوان (الأدب المقارن : المادة و المنهج) Comparative literature :matter and méthode و هي مجموعة أبحاث حررها و كتب مقدمتها اوين الدريج و شارك في هذا الكتاب كبار الباحثين الأمريكيين مثل : رينيه ويلك و هاري ليفن . و هكذا أرسيت في هذه المرحلة بذور الانطلاقة الأمريكية في الأدب المقارن .⁴

2-3 - المنهج الأمريكي في الأدب المقارن :

أثار مفهوم المنهج الفرنسي و التقليدي خاصة منذ الخمسينات عدة إنتقادات انبجست من المأخذ السابقة على هذا المنهج وكان مصدر تلك الإنتقادات أمريكا و أوروبا شرقيا (ماركسيا)

فماذا عن المنهج الأمريكي في الأدب المقارن ؟

1 - مرجع سابق، ص 112.

2 - مرجع نفسه، ص 112.

3 - مرجع نفسه، ص 112.

4 - مرجع نفسه، ص 112.

تعود البداية الفعلية لهذا المنهج إلى عام 1958 حيث ألقى الناقد الأمريكي المعروف "رينيه ويلك" أحد مؤلفي الكتاب المعروف " نظرية الأدب " محاضراته الهجومية " أزمة الادب المقارن " في المؤتمر الثاني للرابطة العالمية للأدب المقارن التي إنتقد فيها بشدة رؤوس الجيل الأول من المنهج الفرنسي في الأدب المقارن ، و أخذ عليهم تمسكهم بمنهجية القرن 19 في الولع بالحقائق و العلوم النسبية و التاريخية "لأن العمل الادبي لا يمكن أن يختزل إلى بؤرة تجتمع فيها المؤثرات الخارجية ، أو إلى مصدر إشعاع لتأثيرات تتجه نحو البلدان الخارجية أن الأعمال الأدبية ليست حاصل جمع المصادر و التأثيرات ، أنها كيانات كلية تكف مادتها الخام المستعارة عن كونها مادة هامة لأنه يتمثلها بناء جديد " غير أن هذا كله لا يعني الاستغناء عن الأدب المقارن الذي غدا ، عنده إصطلاحا ثابت الأساس و الجذور في كل دراسة للأدب تتجاوز حدود أدب قومي واحد.¹

2 - 3 - 1 - مفهوم ويلك و هنري ريماك :

إن دعوة "ويلك" تتمحور في ضرورة الإلتزام بأهداف البحث الأدبي المقارن و هي " وصف العمل الفني و تفسيره و تقويمه ، أو وصف أي مجموعة من الأعمال الفنية و تفسيرها و تقويمها " و هذا يتماشى مع مفهوم أصحاب مدرسة " النقد الجديد " في أوروبا و أمريكا للأدب لاقت مأخذ "ويلك" على المنهج الفرنسي التاريخي خاصة تجاوبا كبيرا من المقارنين الامريكيين ممن تبنو دعوته و شكلو " المنهج الامريكي " في تسمية باحثين آخرين - في الأدب المقارن ، وواصلو السير على خطاه في حين أنه هو نفسه لم² يواصل العمل على تطوير المنهج الذي نثر بذوره و أسس قوة لعهده لماذا ؟ لأن الرجل كان " ناقدا و لم يكن الأدب المقارن ليشغله كثيرا .³

1 - يوسف بكار خليل الشيخ - الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 82.

2 - مرجع نفسه ص 82.

3 - مرجع نفسه ص 82.

ومن أبرز رؤوس المنهج الأمريكي بعد " ويلك " " هنري ريماك " و " هاري ليفين " و " جون فليتشر " و " أتريش فايسشتاين "

هنري ريماك :

يعد دستور المنهج الأمريكي في الأدب المقارن و الذي أرجأته في الكلام على " الأدب المقارن " ، ودراسة الأدب المقارن فيها وراء حدود بلد معين، ودراسة العلاقات بين الأدب و المجالات الأخرى للمعرفة و الإعتقاد كالنون (الرسم و النحت و المعمار و الموسيقى مثلا) و الفلسفة و التاريخ و العلوم الإجتماعية (السياسة و الإقتصاد و الإجتماع و العلوم بأنواعها و الديانات)¹.

باختصار هو مقارنة أدب بأدب آخر أو أداب أخرى ، و مقارنة الأدب بمجالات التعبير الإنساني الأخرى " هذا هو تعريف ريماك للأدب المقارن الذي يكاد يكون تعريف للمنهج كله².

2 - 3 - 2 - أهم سمات المنهج الامريكي :

ومن أهم مأخذ " ويلك " على المنهج الفرنسي نستخلص أهم سمات المنهج الأمريكي:

1 - تفادي المأخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال " ويلك " " أزمة الأدب المقارن"³

2 - توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية ، ومد أفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب و أنماط التعبير الإنساني الأخرى كما تبدو في تعريف ريماك للأدب المقارن .

1 - مرجع سابق، ص 82 - 83.

2 - مرجع نفسه، ص 83 .

3 - مرجع نفسه، ص 83.

3 – ملاحظة العلاقات المتشابهة بين الأدب المختلفة وفقا لمفهوم " التوازي " أو " التشابه" و هو مصطلح أمريكي¹.

و المقصود بدراسة (التوازي) هو رفض الحلقة المركزية في المنهج التاريخي الفرنسي ، وعلى (التأثير و التأثر) و دراسة الصلات الفعلية ، و الإنطلاق نحو المفهوم المقابل ، و هو دراسة العلاقات الداخلية للنصوص ، و التركيز في التطبيقات السائدة على مورفولوجية النص² ، بدراسة عمليتين متشابهتين ، أشهر أنصار دراسات التوازي : رينيه ويليك ، و أوستن وارين ، و هنري ريماك ، و جوين ، و شو ، و إيهاب حسن ، (أمريكي الاصل مصري) و فايسشتاين و نحن نرى أن هناك فوائد عديدة لدراسات التوازي ، باتجاه توسيع أفاق الأدب المقارن³.

ومن خلال دراستنا للمنهج الفرنسي و الأمريكي نستخلص مما سبق ذكره إن الإعتراضات الأمريكية ضد المنهج التاريخي دفعت إلى التشكل لا في مواجهته و لكن في مجاورته فزعماء المنهج النقدي من أمثال رينيه ويليك يفرقون بين دراسة تاريخ الأدب دراسة مقارنة بين دراسة تاريخ⁴ الأدب ، و بين الدراسة المقارنة للأدب ، و يرون أن الأدب في جوهرها هي (نظم الشكل) التي يضيفها الإنسان إلى لغته الطبيعية⁵.

¹ - يوسف بكار – الادب المقارن مرجع سابق ص 83.

² - مرجع نفسه ص 83 .

³ - عز الدين المناصرة – النقد الثقافي المقارن – مرجع سابق بتصريف ص 80 .

⁴ - أحمد درويش نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الأدب العربي مرجع سابق – بتصريف ص 31.

⁵ - مرجع نفسه ص 31.32.

لقد ساعد (المنهج النقدي) على توسيع دائرة البحث في الأدب المقارن ، و على اعطاء مزيد من الاهتمام للعناصر الادبية في النص ، و هو كما قلنا لم يبلغ المنهج التاريخي و انما وازاه و إذا كان أحدهما قد حمل إسم (المنهج الفرنسي) و الآخر إسم (المنهج الأمريكي) فإن التسمية تدل على نقطة البدء في كل منهما أكثر مما تدل على قدر الإسهام و المتابعة.¹

2 - 3 - المدرسة السلافية :

جاء دور الإتحاد السوفياتي في بناء الأدب المقارن متأخرا للغاية ، رغم أنه يضم على إمتداده الواسع العديد من اللغات السلافية و لها أدابها ، و إستخدم المنهج المقارن في مثل هذه الحال أمرا لا بد منه ، من الوجهتين الأدبية و اللغوية على السواء.²

ولا يمكن أن ندرك هذا التخلف بسهولة إلا إذا ألقينا نظرة موجزة و شافية على تطور الأدب الروسي نفسه ، لأنه مجهول تماما ، و لأن الإمام به يفسر لنا غيبة الإتحاد السوفياتي في هذا المجال.³

2 - 3 - 1 - النشأة و التأسيس:

الأدب المقارن لم يظهر و لم يمارس في الجامعات الروسية طوال المرحلتين الينينية و الستالينية ، ولم يمارس بصورة علنية في تلك الجامعات إلا بعد سقوط الستالينية و زوال الستار الحديدي في أواسط الخمسينيات ، إثر ذلك إنفتحت أقطار أوروبا الشرقية على العالم ثقافيا و علميا ، و تشكلت في تلك الأقطار جمعيات للأدب المقارن ، و مورست الدراسات المقارنة ، و عقدت ندوات و مؤتمرات للأدب المقارن في جامعات تلك البلدان . كما ظهر مقارنون لامعون يتمتعون بدرجة عالية و التشيكي من الكفاءة جعلتهم يحظون بشهرة

¹- الطاهر أحمد مكي - الأدب المقارن أصوله و مناهجه و تطوره - مرجع سابق - بتصرف ص 147.

²- الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله و مناهجه و تطوره، مرجع سابق، بتصرف ص 147.

³- مرجع نفسه بتصرف - ص 147.

واسعة خارج أقطارهم ، كالروماني مارينو و الروسي فيكتور جيرمونسكي والألماني فايمن و دورشيم فقد تألف هؤلاء المقارنون في مؤتمرات الرابطة الدولية للأدب المقارن .¹

و ترجمت مؤلفاتهم إلى لغات أجنبية كثيرة ، و تعاظم دورهم في حركة الأدب المقارن للعالمية ، مما جعل الرابطة الدولية للأدب المقارن على أن تجعل من مدينته بودابست مقرا لمجلتها،² و هكذا برزت في ساحة الأدب المقارن مدرسة جديدة سرعان ما عرفت بالمدرسة السلافية تميزا لها و عن هذه التسمية و عن هذه التسمية خلافية ، فما يجمع بين ممثلي هذه المدرسة ليس انتماؤهم إلى - المدرستين الفرنسية و الأمريكية العرق السلافي ، لأن منهم الألماني و الروماني و غيرهما من غير السلافيين.³

إن القاسم المشترك بينهم هو الأسس النظرية و المنهجية التي ينطلقون منها في دراستهم المقارنة. و هي أسس لا علاقة لها بانتمائهم إلى العرق السلافي ، و لها كل علاقة بانتمائهم إلى الفلسفة الماركسية أي المادية الجدلية ، و لهذا فإن تسمية المدرسة السلافية هي تسمية غير صائبة.⁴

لم تبدأ المدرسة المقارنة الجديدة بصورة فعلية بعد سقوط الستالينية أي في أواسط الخمسينات ، بل تواجد ممثلوها في الجامعات الروسية و الأوروبية الشرقية ، و قاموا بأبحاثهم و دراساتهم المقارنة قبل ذلك بوقت طويل ، فالروسي جيرمونسكي ، و هو أبرز ممثلي هذه المدرسة ، قد أجرى دراسات المقارنة حول " الملاحم البطولية الشعبية " في الثلاثينات و الأربعينات ، وهو لم ينح في أبحاثه منحى دراسات التأثير و التأثر الفرنسية ، بل نحا منحى آخر ينسجم مع جوهر الفلسفة الماركسية و نظرية الأدب المادية الجدلية ، التي تعد مقولة الارتباط الجدلي بين الأدب و المجتمع أبرز مقولاتها ، فهو لم يرجع ظواهر

1 - سعيد علوش - مدارس الادب المقارن دراسة منهجية - مرجع سابق ص 38.

2 - مرجع سابق - ص 39.

3 - مرجع نفسه ص 38- 39.

4 - مرجع نفسه، بتصرف، ص 39.

التشابه بين الأدب المختلفة إلى عوامل التأثير و التأثير¹، فمن الملاحظ وجود تشابه بين ظواهر أدبية في أدب لم تقم بينها علاقات تأثير و تأثر ، و ذلك نتيجة التباعد الجغرافي و الحواجز اللغوية و العزلة الثقافية و ما إلى ذلك من أسباب ، لم يكن ذلك الأمر غائبا عن أذهان ممثلي المدرسة التقليدية في الأدب المقارن ، بل كانوا يعرفونه تماما ، و لكنهم أشاحوا و جوههم عنه ، بحجة أنه لا يدخل في إهتمامات الأدب المقارن .

ولا مبرر لدراسته، تماما كما ليس هناك مسوغ لان " يقارن المرء حشرة بزهرة " .²

أما فيكتور جيرمونسكي فقد إستوقفته تلك الظواهر ، فدرسها و حاول أن يجد تفسيراً لها . و مادامت زاوية التأثير و التأثير لاتقدم أي شيء على هذا الصعيد ، فإنه لا بد من البحث عن منهج أو منطلق نظري جدير لتفسيرها ، ذلك المنطلق هو المقولة الرئيسية لنظرية الأدب الماركسية التي ترى أن هناك علاقة جدلية بين الظواهر الأدبية و بين البنية الإقتصادية و الإجماعية الأدبية و بين البنية الإقتصادية و الإجماعية للمجتمع .³

ومن وحي تلك المقولة وضع جيرمونسكي نظرية " التشابه النمطي " أو " التيبولوجي " .

فهناك من التشابه بين الأدب ملا يمكن رده إلى عوامل التأثير و التأثير ، و لكن يمكن إرجاعه إلى مستويات تطور المجتمعات ، فالمجتمعات التي بلغت بناها الإجماعية مستويات متشابهة من التطور تتشابه أيضا في بناها الأدبية ، أما المجتمعات التي تتفاوت درجات تطورها فإن بناها الأدبية تتفاوت أيضا .⁴

لقد لاحظ فيكتور جيرمونسكي من دراسة للملاحم البطولية الشعبية أن تلك الملاحم قد ظهرت في مجتمعات مختلفة ، دون أن يكون ما يثير إلى أن ذلك قد تم بفعل علاقات التأثير و التأثير ، فقد ظهرت تلك الملاحم في مجتمعات لم تقم بينها علاقات تبادل ثقافي أو أدبي ،

1 - عبده عبود - الأدب المقارن مشكلات و أفاق، مرجع سابق، ص 42- 43.

2 - مرجع سابق، ص 43.

3 - مرجع نفسه، بتصرف . ص 43.

4 - مرجع نفسه، ص 43.

و لكن على الرغم من ذلك فإن من الملاحظ وجود أوجه تشابه كبير بين تلك الملاحم ، و بما أن هذا النوع من التشابه لا يمكن أن يرد على علاقات التأثير و التأثير ، فقد سماه جيرمونسكي " تشابها نمطيا أوتيبولوجيا " ¹ . و هذا ما ساذكره بالتفصيل في الإتجاه الإجتماعي في المبحث الثالث من الفصل الأول ، إتجاهات الأدب المقارن .

2 - 3 - 2 - المنهج السلافي :

شهد النصف الثاني من القرن العشرين ظهور المنهج السلافي أو " الأروبي الشرقي " أو " الماركسي " ، تأخر ظهور الأدب المقارن في الإتحاد السوفييتي إلى هذا التاريخ حسب بعض الباحثين أن هذا النمط من (العلم) كان محتقرا ، بل ممنوعا في المرحلة " الستالينية " كلها . لأنه عد من العلوم البرجوازية التي يجب ألا تمارس في دولة إشتراكية – بيد أنه سمح بالأدب المقارن بعد إزالة الستار الحديدي بين أروبا الشرقية و العالم ، و ظهر مقارنون أكفاء من تلك الدول نهضت مقارناتهم على دعائم المادية الديالكتيكية و المادية التاريخية لأن الإيديولوجية الماركسية اللينينية ظلت عقيدة الدولة الرسمية بعد زوال (الستالينية) حتى بداية عهد (جورباتشوف) لهذا يرى بعض الدارسين أن إطلاق إسم " المدرسة الماركسية أو المادية الجدلية " ² على هذا المقرر – أصح من " المدرسة السلافية " أو " المنهج السلافي " عند آخرين إنطلاقا من " الإيديولوجية " و ليس من الجغرافيا بعد المقارن الروسي " فيكتور جيرمونسكي " رائد هذا المنهج و مؤسسه و ثمة آخرون غيره معروفون عالميا ، منهم : " ديوينزدوريزين " و " هنريك ماركيفيتش " و " الكسندر ديما " و " روبر فايماي " ³ .

ينطلق المقارنون في هذا المنهج من " الموضوعية الماركسية " التي ترى أن الأدب جزء من " البناء الفوقي " للمجتمع ، و هو بناء إيديولوجي يقف إزاءه " بناء تحتي " (إقتصادي

¹ -مرجع نفسه ص 43.

² - يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، مرجع سابق، ص 86.

³ - يوسف بكار – الأدب المقارن – مرجع نفسه ،ص 86.

إجتماعي) ، و تربط الإثنين صلة تأثير متبادل يكون الدور الأكبر فيها للبناء التحتي . ما معنى هذا ؟ معناه أن الواقع الإقتصادي الإجتماعي يتحكم في الإنتاج الأدبي و يحدد أشكاله و مضامينه .¹

فهو الذي يزوده بالمادة و الموضوعات و وسائل الإنتاج و المستقبلين . فإذا ما فرضنا – وهنا تكمن المقارنة – أن ثمة مجتمعين متقاربين في التطور ، فإن هذا مدعاة لأن تبرز وجوه من التشابه الكبير بين أدبين و إن لم تقم بينهما علاقة تأثر و تأثير . معنى هذا يجب البحث – في هذه الحال – عن الخلفيات الموضوعية ، و هي خلفيات تكمن و لا شك في الواقع الإقتصادي و الإجتماعي ، عند كل منهما (أو في كل أدب قومي) لا إلى " البناء القومي " فقط ، و ذلك حين البحث في مظاهر الإختلاف و الإتفاق بين الأداب القومية .²

على الرغم من تركيز هذا المنهج على الفلسفة الماركسية ، فإن ما يدرس وفقا له من أدب مقارن يتسم بقدر كبير من التنوع ، و تعدد الإتجاهات لأن قبضة الحزب قد خفت منذ الستينات على الأدب و النقد الأدبي ، مما دعا بعض الباحثين إلى التساهل في إطلاق مصطلح " منهج " أو مدرسة على الأدب المقارن في أوروبا الشرقية .

و مهما يكن الأمر ، فإن لهذا المنهج ما يمتاز به من غيره في النظرية و التطبيق .

إنه يدعو نظريا، فضلا عن العاملين السابقين: المادي المائل في الواقع الإقتصادي و الإجتماعي، و الثقافي المرتبط بالبناء القومي للمجتمعات المختلفة ، يدعو كالمنهج الأمريكي إلى عدم ضرورة اشتراط التأثر في دراسة العلاقات الأدبية ، لكنه يختلف عنه في تفسير ما قد يكون من وجوه إتفاق و إفتراق بين الأداب القومية.³

1 - مرجع نفسه ص 86.

2 - يوسف بكار – الأدب المقارن – مرجع سابق – ص 86.

3 - مرجع نفسه ص 87.

2 - 3 - 3 - أهم أعمال رواد المدرسة السلافية :

و نعتقد أن المدرسة السلافية ، التي ظلت مجهولة او متجاهلة من طرف سوسولوجية الاداب الغربية ، التي احتفظت باسمي كولدمان و لوكاش ، ووقفت عندهما - قد ساهمت مساهمة متميزة في اعادة قراءة ، و اعادة - فهم العلاقات الأدبية ، من جهة الدرس المقارن و يكفي أن نشير إلى أعمال روادها بمجلة سانتزيس synthesis و مداخلاتهم بتعمال المؤتمرات التسعة لجمعية العالمية للأدب المقارن ، كنماذج لمعالجات ذات طروحات جادة كما نسجل هنا أهمية أعمال: ¹

1 - من فارسوفيا : زديسلا وليبير (z dzislaw libera) حول (مكانة العمل الأدبي كظاهرة - أدبية و سوسولوجية) 1974

2 - من براتيسلافا : ديونيزدوريسين (dionyz durisim) حول (الشرطية التاريخية ، لاشكال التواصل المتداخلة - الأداب) 1974.²

3- من بودابست : لا سزلوايلاس (laszlo illes) حول (جمالية الأدب البروليتاري ، و الواقع الإجتماعي) 1974

4 - من براغ: زماثوسير (mathouser .z) حول (تاريخ الطليعة الأدبية الأوروبية) 1974. و يعتبر هؤلاء من أهم رسل المدرسة السلافية في الجمعية العالمية للأدب المقارن.³

كما علينا أن لا ننسى عنا مداخلة أحد أساتذة جامعة بوخاريسست وهوميهاي نوفيكون (mihai novicov) في (الأدب المقارن و سوسولوجية الأدب) ، والذي يصور كيف)

¹- سعيد علوش - مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية - مرجع سابق، بتصرف ، ص 134.

²- مرجع نفسه ص 134.

³- مرجع نفسه ص 134.

تنتج المقارنة ، بحدّة كشفها ، في إيجاد التشابهات¹ بين ظواهر متباعدة ، من هنا تمنح سوسولوجية الأدب مادة مكثفة ، لهذه المقارنات ، و هو ما يتطلب - فيها يظهر - اختزالات مضاعفا ، يقوم الوضع المؤقت للوحدة الفنية خارج الأقواس من جهة و الترويج لها من جهة أخرى ، مما يسمح بإيجاز التواصل - الذي يقوم الآن كمجرد إفتراض - على مستوى الموتيفات و طرق المعالجة ، و هو ما يجعلنا قرص بأن (بذور الأعمال هاته ، هي التي تشمل بشكل مكثف على القوة القادرة ، على الإستجابة إلى ضرورات إنسانية عامة و التي بدونها لا وجود للفن .²

و يظهر على توضيح المقارن كأداة سوسولوجية ، يكاد يكون القاسم المشترك بين معالجات الباحثين ، في أوروبا الشرقية ، و هذا مايفسر تحول المدرسة السلافية ، عن النظر إلى الدرس كدرس عربي محض.³

ومع كل هذا ، فقد أتاحت المؤتمرات العالمية للأدب المقارن ، فرصة التعرف و الإعراف بمدرسة سلافية ، تمتلك جميع مقومات المدرسة ، التي يوضح بعضا من معالمها ، أستاذ من جامعة صوفيا ، هو كيوركي ديموف (gueorgin dimav).⁴

و تقود مكوناتها إلى مصادر وطنية و أجنبية ، تولدت عنها ظواهر و نزعات ، حددت بطرق ظاهرة وصفية ، و بشكل فني - أشواط الشعبية ، و أحداثا إجتماعية و إصطدامات إيديولوجية و أخلاقية . و الأما إنسانية عميقة .⁵

1 - مرجع نفسه ،بتصرف ص 134.

2 - مرجع سابق ، بتصرف ص 135.

3 - مرجع نفسه - بتصرف - ص 135.

4 - مرجع نفسه، بتصرف 135.

5 - أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن ط 1، 1410هـ ، 1990 م ، دار العلوم العربية للطباعة و النشر بيروت - بتصرف - ص 08 09 .

3 - إتجاهات الأدب المقارن :**3 - 1- الإتجاه التاريخي:**

إشترط المنهج التاريخي على الدارس المقارن ألا يشرع في دراسة تاريخية مقارنة إلا بعد إثبات إتصال تاريخي موثق بين طرفي الدراسة المقارنة .

و بهذا المفهوم لمصطلح الأدب المقارن إستمرت الممارسات المقارنة طيلة القرن التاسع عشر و إمتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين و ذلك قبل أن يمر المصطلح بمرحلته الثانية و هي مرحلة التمرد على المنظور التاريخي في الدراسة الأدبية بعامة و في الدراسة الأدبية المقارنة بخاصة.¹

و لقد مثل الرائد الشهير غويار بكتابه الأدب المقارن الذي صدر عام 1951 الإتجاه الفرنسي و الذي سأتطرق لذكره.

3 - 2 - ممثل الإتجاه الفرنسي التقليدي : (ماريوس فرانسوا جويار):

إن كتاب ماريوس فرانسوا جويار الذي صدر عام 1951 بعنوان (الأدب المقارن) يعد تلخيصا جيدا لمجالات و مناهج البحث في هذا الفرع ، إستهل جويار كتابه بتعريف الأدب المقارن ، فعرفه بأنه (تاريخ العلاقات الأدبية و الدولية) ، فجويار ركز على العلاقات الدولية و على تاريخها ، و الدارس المقارن تبعاً لذلك يقف على الحدود اللغوية للأدب القومي ، و يتابع حركة إنتقال الموضوعات و الأفكار و الكتب و المشاعر بين أدبين أو أكثر ، و هذه الحركة قد تتمثل في الأجناس الأدبية ، فيمكن مثلا دراسة تأثير الكوميديا الإسبانية على المسرح الفرنسي من هاردي إلى راسين ، أو تأثير موليير على المسرح الكوميدي في مصر حتى النصف الأول من القرن العشرين ، و تمكن في هذا الإطار أيضا دراسة تأثير شعر الغزل العربي على حركة شعراء التروبادور في أوروبا في القرنين

¹ - مرجع سابق ص 15

الثاني عشر و الثالث عشر¹، أو دراسة جنس الخرافة على لسان الحيوان في صياغته العربية على يد عبد الله بن المقفع في (كليلة و دمنة) و إنتقال هذه الترجمة – التي أعتبرت أصلا لهذا الجنس الأدبي بعد ضياع أصوله القديمة.

الهندية و الفارسية ، و إنتقالها إلى اللغات الأخرى كالاتينية ، و تأثيرها خلال ذلك على الكاتب الفرنسي لافونتين في حكاياته على لسان الحيوان fables ثم عودة هذا التأثير مرة أخرى إلى الأدب العربي عن طريق تأثر الشاعر أحمد شوقي و الكاتب محمد عثمان جلال بأعمال لافونتين².

و تختلف مجالات المقارنة و أشكالها كما أنها لا تنطوي على الأعمال الأدبية فقط فقد تتم الدراسة المقارنة مثلا من خلال الملامح العامة لصورة أمة من الأمم أو حضارة من الحضارات في إنتاج كتاب ينتمون إلى أمة أخرى ، ومن هذا اللون تأتي دراسة جون ماري كاريه الفرنسي عن الرحالة و الكتاب الفرنسيين في مصر³ voyageurs et ecrivains (1956) francais en egypte (le caire 1956) و دراسة أنور لوقا المصري بالفرنسية عن " الرحالة و الكتاب المصريين في فرنسا في القرن التاسع عشر ". Voyageurs et ecrivain egyptiens en France xix sicle (paris 1970)

على أن هذه الحركة بين الآداب يمكن أن ترصد من خلال الشخصيات الأدبية سواء تمثلت في صورة مؤلف واحد أو مجموعة مؤلفين يمثلون إتجاها متناسقا ، هذه هي ملامح العامة لمجالات البحث المقارن في المنهج التاريخي ، و هي ملامح تندرج تحتها عشرات التفصيلات و مئات الموضوعات التي يمكن دراستها⁴ كما يقدم لنا ماريوس فرانسوا جويار شروطا لدراسة (علاقة التأثير و التأثير) :

1 - أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الأدب العربي ،مرجع سابق – بتصرف ص 25

2 - أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الأدب العربي مرجع نفسه، بتصرف ص 26 .

3 - مرجع نفسه، بتصرف ص 26 .

4 - مرجع سابق، بتصرف ص 28.

1 - الدقة في إختيار علاقات التأثير

2 - إختيار أدباء نموذجيين و من بيئات صالحة للتقبل .

3 - الإحتراس من التجريدات المألوفة كما : العبرية الإنجليزية أو المدرسة الكلاسيكية

4 - الدقة في تحديد التسلسل الزمني.¹

و يلخصها في شرط واحد هو : (ضرورة المحافظة في دراسات الأدب المقارن على طابعها الإنساني ، و إلا غرقت في ميادين علمية بعيدة عن روح الأدب) كما يتفق فان تيجم و غويار حول مسألة التأثير و التأثر ، في إحدى الركائز الأساسية في الأدب المقارن و هما يختلفان في أساليب التعبير عن أشكال التأثير و التأثر و أنواعه - فالأسلوب هو أسرع العناصر إلى التناقل عند بول فان تيجم أما غويار فيحصر التأثيرات الأجنبية في فرنسا في تأثيرات : إنجليزية ، ألمانية ، إيطالية ، إسبانية . أما تأثير فرنسا في الخارج فيحصره في إنجلترا ، ألمانيا ، إيطاليا ، لكن التأثير عند غويار عالمي الطبع.²

3-3 - المأخذ أو الإعتراضات على الإتجاه و المفهوم الفرنسي التقليدي)

مفهوم التأثيرات): إن هذا الإتجاه التاريخي الذي ساد وحده نحو قرن من الزمان ، بدأ منذ بداية الخمسينات في هذا القرن يجد معارضة هنا أو هناك و نقدا يوجه إلى فرع أو إلى آخر من فروعها ، و كانت موجة المعارضة قد بدأت في الجانب الأمريكي فيما عرف باسم (أزمة الأدب المقارن) و لا نتغافل عن الإنتقادات الموجهة من داخل فرنسا .³

و لقد تمثلت هذه الإنتقادات و المأخذ فيما يلي :

¹ - عز الدين المناصرة النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، ص 115

² - مرجع نفسه، ص 117.

³ - احمد درويش - نظرية الأدب و تجلياتها في الأدب العربي مرجع سابق ص 28 / بتصرف.

أ) منهج الأدب المقارن علمي و تاريخي عفا عليه الزمن، ولا يختلف عن منهج الموازنات التي تقام في داخل الأدب القومي عن غيره من مناهج البحث الأدبي.

ب) الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي (يهتم بكتاب الدرجات الدنيا) ولا يعطي مثل هذه العناية للكتاب الكبار.

ت) إن المقارنين الفرنسيين الأوائل كانوا ذوى نزعات إستعمارية ، و كانوا يهدفون إلى إثبات تأثيراتهم في الأدب غير الأوروبية ، و قد ركز بعضهم على الأدب الأوروبية ، وأهمل أدب القارات الأخرى.¹

ث) الأدب المقارن وفق مفهومه التاريخي (لا يتناول العمل الأدبي بالنقد و التحليل و إنما يحصر نفسه في مشكلات خارجية تتصل بالتأثيرات و المصادر و الشهرة و الذبوع)²، وفي النصف الثاني من القرن العشرين تعرضت المدرسة الفرنسية التقليدية لنقد شديد من قبل بعض الفرنسيين أيضا ، و كان على راس المنتقدين رينيه إيتيامبل ، الذي وجه نقدا عنيفا لموطنه جويارو اتهمه بالتعصب القومي و الإقليمي ، و سخر منه لأنه أعاد طباعة كتابه الأدب المقارن عام 1958 دون أن يشعر بالتطورات الكبرى التي شهدتها الساحة المقارنية في الخمسينات.³

3 - 4 - الإتجاهات الفرنسية الجديدة :

الجيل الثاني : المدرسة الفرنسية التقليدية تعرضت لنقد شديد و كما ذكرنا سابقا من داخلها و خارجها ، و بعد ما وجه روني إيتيامبل نقدا عنيفا لموطنه جويار إتهمه بالتعصب القومي و الإقليمي ، و سخر منه لأنه أعاد طباعة كتابه الأدب المقارن عام 1958 دون أن يشعر بالتطورات الكبرى التي شهدتها الساحة المقارنية في الخمسينات ظهر الإنقسام أعني

¹ -هادي نظري منظم ، ربحانة منصورى ، الادب المقارن : مدارسه و مجالات البحث فيه ، مرجع سابق 135 .

² - مرجع نفسه، بتصرف. 135 . 136 .

³ - مرجع نفسه ، بتصرف ، ص 136 .

إنقسام الرواد إلى قسمين الجيل الأول و الجيل الثاني¹ و لم يقف إتيامبل عند هذا الحد ، بل دعا إلى الإهتمام باداب الشرق الأقصى و بحقول جديدة كالأسلوبيات ، و بالعلوم البلاغية كالبيان و البديع . و كذلك بالترجمة و المتامل في آراء إيتيامبل الجزئية يدرك بسهولة أنه يدعو إلى أدب مقارن يجمع بين المنهجين التاريخي و النقدي²

الأمر الذي يحملنا على القول بأنه استفاد من ردود الفعل التي برزت في وجه الإتجاه الفرنسي التقليدي ، و حاول أن يتدارك أخطاء و مواطن الضعف التي أثارها خصومها منذ القرن العشرين³.

وممن هاجم رواد المدرسة الفرنسية التقليدية من الفرنسيين جان فرايبه، الذي لفت إنتباه زملائه إلى زملائه إلى أهمية البحث في الأداب الوسيطة إلى جانب عصر النهضة و العصر الحديث ومنهم أيضا روبري إسكاري الذي شدد على أهمية علم الإجتماع الأدبي ، و ألفت فيه ، و بذلك أعاد إلى هذا الحقل ما يستحقه من إهتمام ومن أهم الكتب النظرية الجديدة في فرنسا كتاب الأدب المقارن من تأليف كلود بيشوا و أندريه ميشيل روسو⁴.

ومن مزايا هذا الكتاب ، الذي صدر في باريس عام 1967 (وصف المجالات المختلفة التي تشكل الأدب المقارن مع الإحترام قدر المستطاع لنظام متوارث من كتاب فان تيجم)⁵

ومن اللافت للنظر في هذا الكتاب هو أننا نلاحظ فيه لأول مرة في الأدبيات المقارنية الفرنسية تعريف للأدب المقارن يشدد على تداخل الإختصاصات و يهدف إلى الجمع بين الإتجاهات المختلفة في الدراسات المختلفة ، و نقصد به التعريف التالي : (الأدب المقارن هو الفن المنهجي ، الذي يبحث عن علاقات التماثل ، و القرابة ، و التأثير و تقريب الأدب

¹ -هادي نظري منظم – ريحانة منصورى الأدب المقارن : مدارسه و مجالات البحث فيه ، مرجع سابق ، بتصرف ص 136 .

² - مرجع نفسه ص 136 .

³ - مرجع نفسه ص 136 .

⁴ - مرجع نفسه ص 136 .

⁵ - هادي نظري – منظم – ريحانة منصورى الأدب المقارن : مدارسه و مجالات البحث فيه / مرجع سابق ص 136 .

من الإشكال المعرفية و التعبيرية الأخرى ، او تقريب الاعمال و النصوص الأدبية من بعضها ، بعيدة كانت في الزمن أو في الفضاء ، شرط أن تنتسب إلى لغات متعددة أو ثقافات مختلفة ، وإن كانت جزءا من تراث واحد ، و ذلك من أجل وصفها ، و فهمها و تذوقها بشكل أفضل)¹.

وهناك أيضا تعريف آخر أكثر إيجازا قدمه المؤلفان بالإشتراك مع برونيل، وهو كما يلي : (الأدب المقارن وصف تحليلي ، و مقارنة منهجية و تفاضلية ، و تفسير مركب لظواهر أدبية بين اللغات أو الثقافات من خلال التاريخ و النقد و الفلسفة ، من أجل الوصول إلى فهم جديد للأدب بوصفه نوعية للروح الإنسانية)²، و هذا التعريف الأخير يفتقر إلى الوضوح التام ، وهو يحاول أن يجمع الإتجاهات والمدارس المختلفة في الأدب المقارن ، كما يضيف الإتجاه الفلسفي إلى الإتجاهين التاريخي و النقدي، و يشدد على المقارنة بين أدبين أو ثقافتين على الأقل³.

ومن أهم الكتب النظرية في فرنسا كتاب الأدب المقارن لايف شفريل ، ألفه مؤلفه عام 1989 و كتب مقدمته المقارن الشهير جويار ، و الكتاب صغير و موجز و هو (يتضمن خلاصات مركزة تساعد الطلاب و على الرغم من دقته ووضوحه فإن لا يدل على حصول تقدم ملموس في المقارنة الفرنسية منذ أيام المقارنين الأوائل)⁴، وفي الكتاب الذي ترجم إلى الفارسية ، يتحدث المؤلف عن آخر تطورات الأدب المقارن في أوروبا و يدعو إلى الصلات القائمة بين الأدب و بعض الفنون كالسنا و الرسم و الموسيقى و الرقص و العمارة .

¹ - برونيل ، كلود بيشوا و أندريه ميشيل روسو – ما الأدب المقارن ؟ ترجمة غسان السيد . دمشق: دار علاء الدين 1996. ص 172 .

² - المصدر نفسه ، ص 173.

³ - الخطيب حسام أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا مرجع سابق ص 59.

⁴ - الحسام خطيب أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا مرجع سابق ص 59.

ومن المقارنين الجدد في فرنسا دانييل هنري باجو ، مؤلف الأدب العام و المقارن سنة 1992 و في هذا الكتاب يركز على الإتجاهات الجديدة التي يواجهها اليوم الأدب المقارن كالتنصية و السيميائية ، و الأدب الإنساني و كما يدعو إلى علاقات الأدب بالفنون ، كالرسم ، و الموسيقى و السنا . و يحق لنا – بعد هذا العرض السريع – أن نقول : أن المقارنين الفرنسيين يهتمون بالمقارنة بين الأدب و الفنون المختلفة ، و (لكنهم لا يعتقدون أنها تدخل في نطاق الادب المقارن) و بعبارة أخرى : إنهم أميل إلى تصنيف مثل هذه المقارنات في إطار النقد الأدبي و ليس في نطاق الأدب المقارن .

يبقى بعد هذا أن نشير إلى أن من الفرنسيين اليوم (من يؤمن بالتعريف الذي قدمته المدرسة التاريخية ، و منهم من يؤمن برأي المدرسة النقدية ، و منهم من ارتضى رأي المدرستين و حاول التوفيق بينهما)¹.

3-2- الإتياء النقدي :

3.1 مرحلة المنظور النقدي أو النقد الأدبي و نظرية الأدب:

و قد بدأت هذه المرحلة في تطور الدراسات الأدبية تحت تأثير النقلة الكبيرة في الدرس اللغوي من التاريخية إلى الوصفية ، - شن دارسو الأدب الجدد - و بخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية - منذ أوائل القرن الحالي حملة شديدة على المنظور التاريخي و عارضوا المنهجية المتبعة،² فهم يرون أن مؤرخ الأدب إما أن يقف عند حد رصد الأعمال الأدبية و توثيقها و تحقيق نصوصها، و التأكد من نسبتها إلى أزماتنا³.

و نتيجة للمأخذ التي عدت في حق المنظور أقل نجم الدراسة التاريخية للأدب و انصرف الكثيرون من دارسي الأدب - و بخاصة في الجامعات الأمريكية عن البحوث الأدبية و

1 - عامر عطية - دراسات في الأدب المقارن مكتبة أنجلو المصرية 1979 ص 32 .

2 - أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن، ط 1 1410هـ - 1990، دار العلوم العربية. بيروت لبنان ، بتصرف ، ص 15 .

3 - مرجع نفسه، بتصرف ص 15.

التاريخية – وأخذ منظور جديد يتبلور ، و يتسع أفاقه ، و يحتل مكانة المنظور التاريخي في الدرس الأدبي ، هو المنظور السكوني أو الأنبي أو بمصطلح آخر (النقد الأدبي)¹، و كان من الطبيعي أن تنتقل هذه الثورة إلى الدراسة الأدبية المقارنة بتوجهها التاريخي الذي قدمناه من قبل . و تزايدت الإنتقادات و المعارضات حتى وصلت إلى ذروتها وعرفت باسم (إشكالية) أو (أزمة) و قد قاد الحملة أستاذان كبيران : أحدهما من الولايات المتحدة هو البروفيسور رينيه ويليك . و الآخر من فرنسا ذاتها هو البروفيسور رينيه إتيامبل².

إنطلقت الدراسة الأدبية المقارنة الجديدة من ثلاث مقولات أساسية توافقت مع توجهات الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت دوما الإستفادة من الأخطاء التي وقع فيها الأوروبيون على الجانب الآخر من الإطلنطي في شتى جوانب الحياة ، و حاولت خلافة الإستعمار الأروبي التقليدي بأسلوب جديد في التعاطي مع الدول الأخرى بأدابها و ثقافتها ، و هذه المقولات الثلاث هي :

- 1 (مقولة أخلاقية ترى جميع الأداب و الثقافات المختلفة متساوية في القيمة و العطاء و ترفض مبدئياً تمييز أدب على أدب . أو سيطرة ثقافة على ثقافة
- 2 (مقولة سياسية تنادي بالإنفتاح على الأداب و الثقافات المختلفة ، و تفهم التراكم الثقافي و الأدبي المختزن عبر التاريخ الإنساني³.

3 (مقولة نقدية و تنظيرية تقول بوحدة الظاهرة الأدبية على إختلاف فضاءات الزمانية والمكانية وإختلاف تشكيلاتها اللغوية و إختلاف حدودها القومية ، و في إطار هذه المقولات الثلاث أصبحت المقارنة في الدراسة الأدبية المقارن أداة عبر الحدود القومية و على مستوى جميع الأداب في محاولة لفهم العمل الأدبي المفرد أو لفهم (الأدب) في

¹ - مرجع نفسه ، ص 18 . 19 .

¹-مرجع نفسه، بتصرف ص 20.

³-مرجع سابق، بتصرف ص 20.

شموليته و كليلته و كان لابد من موقف¹ توفيقى بين ما يسمى بالمدرسة الفرنسية الصارمة منها و الضيقة أفقا و المحدودة نتيجة ، و بين ما يسمى المدرسة الأمريكية المتحررة منها و المتوسعة مجالا و الطموحة غاية . و خير مثال لهذه المحاولة التوفيقية ما قام به الأستاذ الكبير أولريج فايسشتاين – رئيس الجمعية الدولية للأدب المقارن سابقا – في كتابه (الأدب المقارن و نظرية الأدب) و قد حدد فايسشتاين نقاط الخلاف بين المدرستين و حاول التوفيق بينهما في إطار نظرية للأدب تحدد الظاهرة الأدبية و تحدد مبادئها و معاييرها و مجالات دراستها

و من دون الإطالة في المنظور التاريخي ننتقل إلى الأزمة التي سبق ذكرها التي أحدثها الناقد رينيه ويلك².

3 – 2- رينيه ويلك : الأزمة : تأسست الجمعية العالمية للأدب المقارن عام 1954 ، و عقدت مؤتمرها الأول في البندقية عام 1955 . و كان مؤتمر (جابل هل) عام 1958 ، و هو المؤتمر الثاني : (أول مناسبة يلتقي فيها المقارنون الأمريكيون رسميا بزملائهم الأوروبيين) ، وكان ماري كاريه قد وضع مقدمته للكتاب السنوي للأدب المقارن و الأدب العام الصادر عام 1952.³

و فيها يقول : (الأدب المقارن ، جزء من التاريخ الأدبي ، يهتم بالصلات الحقيقية بين الأعمال و الموحيات ، بل و حيوات الكتاب الذين ينتمون إلى أداب متعددة) ، و يستبعد كاريه (الأدب العام) ، و يستنكر كل مقارنة : (لا تدعمها الصلات المجسدة ، باعتبارها تمارين بلاغية)⁴.

1 - مرجع نفسه – بتصريف ص 20 .
2 - أحمد شوقي رضوان ، مدخل الى الدرس الأدبي المقارن ، مرجع سابق ، بتصريف ص 23 .
3 - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق ص 124.
4 - مرجع نفسه ص 124.

علق ويلك على مقدمة كاريه ، بأنها (إستمرار للمنهجية التي عفا عليها الزمن ، لهذا فهم بحثي في مؤتمرها جابل هل عام 1958 ، على أنه هجوم أمريكي على المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن) و كان الروس قد عقدوا مؤتمر للأدب المقارن عام 1960 في موسكو ، و انتقدوا رينيه ويليك ، ووصفوه بأنه من أتباع الشكلائية ، و أن دعوته لأدب قومي فوق القوميات ، (يخدم أهداف الإمبريالية الأمريكية) ، و أنه (أول من رسم الخطوات في الحرب الثقافية الباردة) لكن ويلك يدافع عن نفسه : (لكنني دافعت في كل كتاباتي عن وحدة الشكل و المضمون و عن التاريخ الأدبي ، و فصلت القول في الفروق بين النظرية و التاريخ و النقد)¹.

وينتقد رينيه ويلك كتاب (أزمة الأدب المقارن لرينيه إتيامبل) :

(لقد كان إتيامبل متطرفا ، حين قال : إن علينا جميعا أن ندرس اللغات الصينية و البنغالية و العربية . فهو يستهين بما تتصف به – هذه اللغات – من قصور ذاتي ، و بالعقبات التي تقف أمام أكثرنا لإتقان اللغات الشرقية – و لكنه محق من حيث المبدأ حيث يطالب ببويطيقا مقارنة ، و بدراسة شاملة حقا للأدب العالمي) ، و في دراسة أخرى لرينيه ويلك بعنوان (أزمة الأدب المقارن)².

يلتفت أولا إلى أهمية الأدب المقارن : (إن من أعظم مزايا الأدب المقارن ، إنه يحارب العزلة الزائفة لتواريخ الأدب الوطنية ، ولا شك في أن بول فان تيجم على حق ، في تصور لتراث أدبي غربي متماسك ، تشكل خيوطه ، شبكة من العلاقات التي لا حصر لها ، لكنني أشك في أن محاولة فان تيجم للتمييز بين الأدب المقارن و الأدب العام ، سوف تنجح)³.

1 - مرجع نفسه. ص 124 – 125 .

2 - مرجع سابق ص 125.

3 - مرجع نفسه، ص 125 .

و بعد ماجاء به رينيه ويليك من إنتقادات و توفيق بين المدرستين التاريخية و النقدية و بالتسلسل الزمني يأتي روني إتيامبل الفرنسي و الذي سيوجه النقد هو كذلك لفكرة المركزية الفرنسية .

3-3 رينيه إتيامبل : المقارنة ليست عقلنة – أزمة الأدب المقارن 1963:

إشتهر رينيه إتيامبل بأنه ربما كان أول فرنسي ، وجه النقد لفكرة المركزية الفرنسية و إنغلاقها ، وبالتالي لفكرة المركزية الأوروبية : (من يتجرأ على منع اليانكين من أن يعطوا لأدبهم القومي ، نفس الإتجاه المحوري الذي سار فيه غويار . ومن يقدر إذن يطالب على منع العرب أو المسلمين ، من إعتبار لغتهم . هي لغة الله ، ومن ثم يطالب بقيادة أدبهم المتفرد بهذه الميزة لكل الأداب.ولماذا لا تصر الصين، باعتبارها دولة المليار نسمة ، و دولة الحضارة العريقة على نفس الإتجاه المحوري) كما يقول كالفن براون الأمريكي، ولم يكن براون الأمريكي، مخطئاً في إستهجان المسلمة ، كما يؤكد رينيه إتيامبل، و يراقب إتيامبل التطورات في أروبا الشرقية : ففي بولندا ، تصدر مجلة (مشاكل الأجناس الأدبية) و في سنة 1962 ، نظمت أكاديمية العلوم بهنغاريا ، مؤتمرا عالميا للأدب المقارن ببودابست¹ .

حيث شارك ممثلو الدول الإشتراكية ، إضافة إلى بعض الدول الرأسمالية بلجيكا ، سويسرا ، الدول المنخفضة ، فرنسا . كما إزدهر الأدب المقارن في²:

البيرو أمريكا الشمالية ، و تظهر في اليابان ، جريدة الأدب المقارن التي تصدرها جمعية الأدب المقارن اليابانية . ثم يقرر رينيه إتيامبل مايلي :

1 - مرجع سابق، بتصرف ص 120.

2 - مرجع نفسه، بتصرف. ص 120 .

أولاً : أن ما يجب أن يتخلق به المقارن هو الإنسلاخ من كل شوفينية وإقليمية ، و الإعتراف بالقيم المتبادلة ، منذ ملايين السنوات ، ولا يمكن أن نفهمها أو نتذوقها دون احالة دائمة إلى هذه التبادلات .

ثانياً : الخطاب الذي ألقاه لوي أراغون في براغ ، كفيل بأن يرد الجميع إلى المعنى المشترك ، وهو أن مقاني العالم الرأسمالي و العالم الإشتراكي ، يتفاهمون حول ماهو أسمى من مناهج درسهما المشترك و موضوعه .¹

ثالثاً : يستشهد إتيامبل بقول ماركس: (الأعمال الأدبية لكل أمة ، تصبح ملكا مشتركا للأمم الأخرى ومع الزمن ، ستغدو محدودية الوطنيات ، أمرا مستحيلا و سيشكل الأدب العالمي من خلال الأدب الوطنية أو الإقليمية) .²

خامساً : ينقسم الأدب المقارن في العالم كله ، حسب إتيامبل ، إلى إتجاهين : الأول : يرى أن هذا الدرس المعاصر، لا يهتم بالدراسات التاريخية ، ولا يجب أن يكون إلا فرعا من التاريخ الأدبي . و الثاني : يرى أنه حتى لو لم يتوافر الأدبان على علاقات تاريخية ، فإنه من الطبيعي أن نقارن أنواعهما المنجزة ، و يعتقد إتيامبل أن الأدب المقارن ، لا يستطيع أن يتقمص (الأدب العالمي) ولا (الأدب العام) في أمريكا . و ينتقد، غويار بأنه حين حدد مجالات الأدب المقارن ،³ فهو أي غويار : (يضعنا بعيدا عن الأدب) و ينتقد إتيامبل ، أدراج أدب الرحلات في نطاق الأدب المقارن .⁴

أما دراسة الموضوعات التي تخدم الفكر الأدبي ، فيشترط فيها الدقة في دراسة الموضوعات التي تخدم الفكر الأدبي ، ويشترط فيها الدقة في دراسة النصوص ، و يرغب إتيامبل في وجود الموهبة الموسوعية لدى الباحث المقارن .

1 - مرجع نفسه، بتصرف 120.

2 - مرجع سابق ص 121 .

3 - مرجع نفسه ص 122.

4 - مرجع نفسه بتصرف ص 121 - 122.

سابعاً) يدعو رينيه إتيامبل إلى التوفيق بين المفهومين الفرنسي و الأمريكي للأدب المقارن ، كما يتنبا في المستقبل ب : (شعرية مقارنة) . كما يطلب بالإنفتاح العالمي على : الصين و العالم العربي و بلاد المسلمين و اليابان وإفريقيا و البرازيل و أمريكا الإسبانية
ثامناً) يذكر إتيامبل العرب و المسلمين في كتابه : ثماني مرات تقريباً .¹

3-3 الإتجاه الإجتماعي:

من خلال دراستي للمدرستين الفرنسية و الأمريكية وجدت المدرسة السلافية تقترب من المدرسة الفرنسية في التأثير و التأثير إلا أنها تختلف في تطبيقه فلكل منهجه العلمي .

1-3 التأثير و التأثير في الأدب المقارن عند المدرسة السلافية :

تعد التجربة السلافية إحدى المحاولات الهامة و النافعة في مجال الدراسات الأدبية المقارنة ، مع أنها قومية في شكلها و إشتراكية في محتواها ، لكنها إنسانية و عالمية في نزعتها ، وهي بعد المدرستين الفرنسية و الأمريكية ، أشهر المحاولات الموجودة في عالم الأدب المقارن ، و ممثلوا هذا الإتجاه يطلقون من النظرية الماركسية القائلة : إن الأدب جزء من البناء الفوقي للمجتمع ، فيتغير و يتطور بتغير المجتمع و تطوره ، فهناك لكل طبقات المجتمع الواحد أيضا أدب خاص يصوره أديب تلك الطبقة من مؤلفات و دراساته سواء بطريقة واعية أم غير واعية و لذلك فإننا حينما ندخل في إطار الدراسات المقارنة و نبحث عن وجوه التشابه بين أديبين أو وجوه إختلافهما لابد لنا أن نرى الواقع الإجتماعي و الإقتصادي الذي يسود في المجتمعين ، لأنهما يؤديان دورا هاما و رئيسا في الإنتاج الأدبية² و عند ذكرنا للتجربة السلافية و بنيتها الفوقية للمجتمع و البناء التحتي يجب أن

¹ -مرجع نفسه بتصرف ص 122 .

² - لحيدر خضري التجربة السلافية و الدرس المقارن للأدب (مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و أدابها ، العدد 10 ، خريف شتاء 1387 هـ . ش / 2008 م .

نوضح ماذا نعني بهذه البنى و هذا ما سيتم ذكره في الإتجاه المادي الجدلي لأن هناك علاقة جدلية تربط بين البنيتين .

3-2- الإتجاه المادي الجدلي :

يعتبر الإتجاه الروسي أو ما يسمى بالمدرسة الروسية أو السلافية إحدى المدارس المهمة في الأدب المقارن¹.

و هي مبنية على أساس إيديولوجي كونها مدرسة ولدت من رحم الفلسفة الماركسية ، وهي تلك الفلسفة المادية الديالكتيكية التاريخية الإيديولوجية ، التي ترفض بشدة الفلسفة الوضعية و تعتبرها فلسفة برجوازية و تمتلك نظرة شمولية للكون و المجتمع و للثقافة و الأدب و تؤمن " بأن هناك علاقة جدلية بين القاعدة المادية أو البناء التحتي للمجتمع ، و بين البناء الفوقي الذي تشكل الثقافة و الأدب أهم مكوناته . وفي نظرتها إلى العلاقة بين البناء التحتي و البناء الفوقي ، أي بين المجتمع و الثقافة ، ترجع النظرية الماركسية كفة الطرف الأول ، أي البناء التحتي و المجتمع ، و ترى فيه الطرف الرئيس في المعادلة الجدلية ، فالوجود المادي يحدد الوعي الإجتماعي ، و البناء التحتي يتحكم في البناء الفوقي ، أي في الثقافة و الأدب ، و يوجه مسارهما "2

فالمدرسة الروسية أو السلافية في الأدب المقارن المبنية على هذه الفلسفة هي مدرسة لها نسق ثقافي يختلف عن مفاهيم المدرستين السابقتين ، الفرنسية و الأمريكية ، في مفهومهما للأدب المقارن ، و كذلك في الميادين التي تدخل في مجاله ، فبالرغم من أن هذه الأخيرة تلتقي مع المدرسة الفرنسية في النزوع إلى إستخدام المنهج التاريخي في الدراسات المقارنة ، إلا أن أهداف و نتائج كل منهما ليست واحدة في ذلك ، فالمدرسة الفرنسية تستعين بالمنهج التاريخي لإثبات التأثير و التآثر بين الآداب بمعزل عن القوانين المتحكمة في تطوره ، بينما

1 - عبده عبود ، الأدب المقارن مشكلات و أفاق ، رجع سابق ص 31.

2 - عبده عبود - الأدب المقارن مشكلات و أفاق مرجع نفسه ، ص 31.32.

الماركسيون يستخدمون المنهج التاريخي لإثبات دور المجتمع و الصراع الطبقي في تشكيل الأدب وظهور أجناسه.¹

فإذا تشابهت عندهم الظروف الإجتماعية في عدد من البلدان ، سيؤدي ذلك التشابه الإجتماعي إلى ظهور أدب متشابه، ومن هنا أصبحت الدراسات الأدبية المقارنة موجهة كغيرها من المجالات المعرفية لإثبات مدى تحكم الظروف الإجتماعية و تأثيرها²

3-3- أهم مانات به المدرسة السلافية :

من خلال رصد الأفكار و نظريات منظريها فيما يتعلق بالدراسات المقارنة يمكن أن نذكر أهم ما نادت به المدرسة:

- 1) ضرورة الإهتمام بالصراع الإيديولوجي باعتباره المؤثر الأكبر في عملية استقبال أي مجتمع من المجتمعات للموضوعات الأجنبية .
- 2) الدعوة إلى دراسة التشابهات و الإختلافات النمطية و الإبتعاد عن تقاليد المدرسة الفرنسية في مفهومها للتأثير و التأثير .
- 3) ربط الثقافي و التاريخي و الجمالي بنظام روحي لكل شعب، و عدم إهمال الفروق القومية بين الثقافات و النظر إليها بكل موضوعية.
- 4) تجنب الأحكام المسبقة على أي ثقافة إلا بعد دراسة تطوراتها و علاقاتها بغيرها من الثقافات في تطورها التاريخي .
- 5) ضرورة ربط المقارنة الأدبية بالمكون الإجتماعي.³

¹ - حيدر محمد غيلان ، و دور الأنساق الثقافية ، مجلة دراسات يمنية العدد 80 – مركز الدراسات والبحوث اليمني ، 80 ، يناير ، مارس 2006 ، صنعاء الجمهورية اليمنية ص 23 . 28 .

² - حيدر محمد غيلان ، الأدب و دور الأنساق الثقافية ، مجلة دراسات يمنية العدد 80 – مركز الدراسات والبحوث اليمني ، العدد 80 يناير ، مارس 2006 ، صنعاء الجمهورية اليمنية ص 23 – 28 .

³ - حيدر خضري ، التجربة السلافية و الدرس المقارن للأدب ، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و أدابها ، فصلية محكمة ، العدد 10 ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية 2008 ص 22 .

فالمدرسة السلافية تربط أديابها بالعامل الإجتماعي كما ذكر سابقا . أنه و من خلال إستقصاء البذور التاريخية لهذه المدرسة ، و رصد الملاحظات التاريخية و السياسية و الفكرية لظهورها .¹

إبتداء من موقف الرفض التام لعلم الأدب المقارن من طرف أوروبا الشرقية عامة ، و الروس خاصة ، و منعه أصلا في روسيا طوال المرحلتين اللينينية و الستالينية باعتباره- حسب الإيديولوجية الروسية – آلية برجوازية من أليات الإستعمار الثقافي الرأسمالي² إن الإنتقادات التي و جهها بعض الدارسون للعديد من المؤتمرات و الندوات العالمية للأدب المقارن كالمؤتمر الخاص الذي إنعقد في موسكو سنة 1960 ، الذي اتهمت بعض اعماله من طرفهم بانها ذات نزعة عالمية جاهلة بالعناصر التاريخية و الإجتماعية في الأدب و معاديه للأدب القومية ، و خادمة للإمبريالية الأمريكية ، و كذلك الإنتقادات و الإتهامات نفسها و جهت لندوة بودابست بالمجر سنة 1962.³

إضافة إلى الندوات المتكررة من طرف بعض المقارنين الأوروبيين الشرقيين في مختلف المؤتمرات خلال فترة الستينات لعرض تحديد مفهوم إشتراكي للأدب المقارن يتلاءم مع رؤيتهم الاجتماعية، وضرورة صياغة اسس مشتركة يقوم عليها الأدب المقارن الماركسي يمكننا الوقوف على قناعة تامة بأنها نتاج أصيل للصراع الإيديولوجي الدولي⁴

ويمكننا القول بأن المدرسة السلافية إستطاعت إن ترسخ تقاليد الدرس المقارن ، لا هو فرنسي و لا هو أمريكي ، و لكنه الدرس الذي يستجيب للفضاء و الزمان الإشتراكي العلمي

1 - مرجع سابق ص 22 .

2 - حيدر خضري ، التجربة السلافية و الدرس المقارن للأدب ، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و أديابها ، فصلية محكمة ، العدد 10 ، الجمهورية الإسلامية الإيرانية 2008 ص 22.

3 - مرجع نفسه ص 22.

4 -حيدر محمد غيلان - الأدب و دور الأنساق الثقافية - مرجع سابق ص 94 .

، بعيدا عن التشبه و النمطية و هي مكاسب ما كان في الإمكان تحقيقها ، لولا توافر الإرادة
و العلم.¹

¹ - حسام الخطيب - أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا - مرجع سابق - بتصرف - ص 115 .

1-1 - الإرهاصات الأولى لظهور الأدب المقارن عند العرب :

تمهيد:

قبل أن نتطرق للحديث عن الأدب المقارن لابد من الإشارة إلى ظهور المصطلح عند العرب و لمن كانت الأولوية في استخدامه من خلال إطلاعي و بحثي في هذا الموضوع توصلت إلى أن خليل هنداوي أول من استخدم هذا المصطلح و سبق لي أن ذكرت هذا في مدخل المذكرة ، فقد كان لخليل هنداوي السبق و الأولوية في استعمال هذا المصطلح في العالم العربي ، و قد نشر في مجلة الرسالة سنة 1936 (في الأعداد (153 – 156) و كان عنوان ذلك البحث : ضوء جديد على ناحية من الأدب العربي : "إشتغال العرب بالأدب المقارن ولا مجال للموازنة بين جهد هذا الباحث و ما اضطلع به فخري أبو السعود في مقالاته الإثنتين و الأربعين (في عام 1934) التي قدم لنا فيها مقارنات ضافية بين الأدب العربي و أدب الإنجليز"¹

وقد وضح - د - عطية عامر دور فخري أبو السعود في تاريخ الأدب المقارن في مصر : " و كان دورا كبيرا و حاسما ، فقد أرسى مصطلح الأدب المقارن ، حيث جعل من تسميته نهائية ، لهذا اللون من الدراسة الأدبية"²

فقد كان لخليل الهنداوي و فخري أبو السعود دور كبير في إرساء هذا المصطلح في العالم العربي ، و لكل من الرواد كان له دور في تنمية المصطلح و إرسائه و لا يسعنا ذكر الكل و مما لا يمكن تجاوزه الرائد التاريخي لهذا العلم في الوطن العربي الفلسطيني روجي الخالدي و سوف تكون لنا و قفة عنده كما أنه ليس بخاف على أحد الإسم المشهور (د . محمد غنيمي هلال)³ ، فقد إقترن إسمه إقترانا لازما بمصطلح الأدب المقارن ، فما يكاد يذكر أحدهما إلا بذكر الآخر في العالم العربي ، فهو الرائد المنهجي الحقيقي الأول الذي مارس الدرس المقارن و فقا لمعايير و أسس علمية منهجية ."

¹ - من تقديم - د - محمود على مكي لكتاب فخري أبو السعود في الأدب المقارن و مقالات اخرى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997 ص 24 - 25 .

² - عطية عامر: تاريخ الأدب المقارن، مجلة (فصول)، القاهرة م 3. ع 4 . 1983 ص 18 .

³ - فاروق شوشة ، مجنون ليلى بين الأدب العربي و الأدب الفارسي ، مجلة (فصول) ، القاهرة م 3 ، ع 4 ، سنة 1983 ص 145 .

على الرغم من ظهور كتابين مؤلفين حول الأدب المقارن (بدار العلوم) في أواخر الأربعينات لكل من عبدالرزاق حميدة و إبراهيم سلامة و ظهور مترجم عن الفرنسية (لفان تيجم) ، الذي يعد المنظر الأول للأدب المقارن في فرنسا ، فإن إصدار غنيمي هلال لكتاب (الأدب المقارن) سنة 1953 اعتبر بداية التأليف المنهجي في ذلك الفرع في الأدب العربي كما كانت جهوده : " الدائبة بكتابة الأول عن الأدب المقارن . فالرومانتيكية ،فالحياة العاطفية بين العذرية و الصوفية ،فالنقد الأدبي الحديث ،فالنماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنةلقد كانت هذه المؤلفات العلمية الأكاديمية جهدا واحدا متصلا لأجل التعريف بالدراسات الأدبية المقارنة، و الإسهام فيها، وتوضيح رسالتها الخطيرة الشأن فيما يخص الوعي القومي و الوطني و الفني الإنساني¹،ومما يؤكد عليه حسام الخطيب أيضا ريادة روجي الخالدي للأدب المقارن في العالم العربي "ويمكن إعتبار روجي الخالدي ، سواء من حيث السبق الزمني او من حيث السبق العلمي رائد البحث العربي المقارن بما تنطوي عليه كلمة " ريادة "من تسامح في ناحيتي المنهج و الدقة العلمية"²

و عدم الإشارة إلى جهود الآخرين من كبار الرواد من أمثال : العقاد و نجيب محفوظ و عبد الرزاق حميدة ، و إبراهيم سلامة و عبد الوهاب عزام و إلياس أبو شبكة و محمد عوض و محمد صفاء خلوصي و غيرهم ، على اختلاف ميسمهم و مشاربهم و منازعهم و جغرافيتهم و تاريخهم فهو لم يقصد إقصاء دورهم التاريخي ، فتأصيل ذلك الدور العبق و نقل ملامحه بصفته تاريخيا و تراثا ، ليس هو جوهر الإشكال ، ولا طرحه بالمقصود ، ولا ارتيابنا او امتراؤنا ، ولا حيادنا ، ولا ولوجنا مع طرف ضد طرف بالهدف و الغاية التي نروح . 3

فإن فعلنا ذلك لم نبلغ شأنا بعيدا في حقيقة مايريد هذا البحث تحقيقه ، بل ما يهم هو إثبات الجانب التنظيري العربي للأدب المقارن ، و هو إثبات له قيمته في دراسة علمية كبيرة¹

¹ - د. أحمد عبد العزيز ، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن ط-1 ، ج - 1 مكتبة أنجلو المصرية القاهرة 2002 بتصرف ص 347 .

² - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق ص 132.

¹ - أحمد عبد العزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، ط - 1، ج 1 مكتبة أنجلو المصرية القاهرة 2002 ص 347.

وقد قال - د - سعيد علوش في كتابه مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية في حديثه عن معوقات ظهور نظرية عربية للأدب المقارن : " و ينبغي تحفظنا على إستعمال تسمية المدرسة العربية ، من كون تلك المدرسة ، لم تستطع الإستقلال بذاتيتها نهائيا ، بل يستغرقها وهم الترويج ، و الدعاية كما لو كان درسا غريبا يجب الدعوة إلى تبنيه عربيا ، قبل ارتباطه باللون القومي العربي كما يعوق خروج المدرسة العربية ، خوضها في دوامة البحث عن الادب الشرعي للدرس ، و انقطاع ابحاث المقارنين العرب عن تواصلها او تجاهل المعاصرين : الواحد للأخر ، و الأجيال للأخرى ، الشيء الذي يبقى الدرس المقارن في العالم العربي عند نقطة البدء و الانطلاق ، أي الالتصاق بالتعريف ، بما يقرض جهله بالحقل الثقافي العربي " ².

1 - 2 - رواد عصر النهضة العربية للأدب المقارن العربي :

إن لكل حركة أو عصر رواد تأتي أدوارهم حسب التسلسل الزمني ، و حركة النهضة العربية ظهرت في القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين ، لقد بدأت هذه النهضة العربية تكنولوجية و علمية كما هو معلوم ، هناك من يرى بأنها بواكير مقارنية ، و قد أتطرق لذكر رواد هذه النهضة بحسب ما أتفق عليه بأن رفاة الطهطاوي هو أول مترجم

²- سعيد علوش . مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط - 2. 1987 ، ص

و أول رائد للنهضة الأدبية ، فقد ذهب رفاعة الطهطاوي إلى فرنسا مرافقا للبعثات العلمية وواعضا دينيا¹

1 - رفاعة الطهطاوي : وكان له كتاب بعنوان : (تخليص الإبريز في تلخيص باريس)²

و هذا الكتاب يعتبر اللبنة الأولى في فكرة المقارنة بين الشرق والغرب التي أصبحت فيما بعد أساسا لسلسلة من الأعمال الإبداعية والجدالية ، وكانت اللبنة الثانية من حيث الأهمية مطولة (علم الدين) لعلي مبارك³ ، و التي حملت محاولة قوية لتحديد الموقف من(الأخر). و كانت أقرب إلى الحس المقارني منها إلى المنحى الروائي الذي يلصق بها عند مؤرخي الرواية العربية في مصر . لقد كان الميول للأدبية لرواد النهضة في الشام أثر كبير في اهتمام عرب القرن التاسع عشر بالتفاعل الأدبي مع الغرب ، إضافة إلى أشكال التفاعل الفكري و العلمي و الإجتماعي .

وقد لمع إلى جانب رفاعة الطهطاوي علي مبارك و الشيخ حسن المر صفي و أسماء أخرى شامية من أمثال : أديب إسحاق و أحمد فارس الشذياق في أول موجة و الإقبال على التفاعل الثقافي مع الغرب و الذي كان الهدف المقصود هو الثورة على حالة التخلف و الركود التي سيطرت على المشهد الأدبي في ذلك الحين⁴ .

ولاختصار خطوات النهضة كان لابد من الإتصال الثقافي مع الغرب ، وهذه المرحلة بالذات من الإتصال غرست البذور الأولى لفكرة المقارنة و بالتالي للأدب العربي فيما بعد¹ .
و كما ذكرنا سابقا كان هناك رائد آخر و أديب من قائمة رواد الشام و هو:

2 - أديب إسحاق : (1856 - 1885)

و هو من الضروري أبرز رواد النهضة الأدبية العربية ، فقد حاول إسحاق دائما الإستعانة بآراء الأدباء العرب القدامى في كل مايعرض له من مسائل أدبية ، و كان في ذلك إقتطافي

¹ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا مرجع سابق - بتصرف ص 151 .

² - طبعت بولاق سنة 1250هـ ، في دار طباعة الخديوية .

³ - طبعت في مطبعة الجريدة المحروسة في الإسكندرية عام 1229 هـ / 1882 م

⁴ - حسام الخطيب ، الأدب المقارن مرجع نفسه بتصرف ص 152 .

¹ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا مرجع سابق بتصرف ص 152 .

انتقائي يختار من يناسب موقفه من الأدباء و ما يناسب موقفه من الآراء ، و خير مثال :أولى المسائل التي واجهت رواد النهضة هي مسألة السجع و الزينة البديعية التي كانت مسيطرة على الكتابة العربية ، أن أديب إسحاق تصدى لهذا الموضوع ، بمحاولة استناده إلى آراء ابن خلدون بهذا الصدد ، و هي آراء لا تطابق بالضرورة موقفه المتأثر بالكتابة الأوربية المرسلة ، مع ذلك تمسك بآراء ابن خلدون و يحاول قدر المستطاع أن يستفيد من طريقته الخاصة ، و لذلك يقبل الحد الطبيعي من السجع و الزينة في الكتابة و يعيد التصنع في السجع إلى استيلاء العجمة إلى الألسن و ضعف الإبتكار ، مما يطابق آراء ابن خلدون¹ وقد كان من المنظر في المرحلة المبكرة التي تصدى فيها أديب إسحاق لمسألة السجع في الكتابة العربية أن يقف موقفا حادا منه. لأن السجع غدا في ذلك الحين أهيه للكاتب ، و عرضا لذاته ، و طبقه من الزينة المتكلفة المبتذلة كثيرا ما تؤدي إلى حجب المعنى و المضمون.²

و لكن التأثير بابين خلدون جعله يتبنى ذلك الموقف المعتدل ، غير أن أديب إسحاق لم ينسى أن يؤكد أن العبقريّة فوق كل قانون و قاعدة و كذلك حين تعرض أديب إسحاق لمحاولة فهم الأسلوب و علاقته بالكاتب فقد تأثر تأثرا واضحا بآراء النقاد الفرنسيين التي كانت شائعة في عصره كآراء بيفون Buffon و غوستاف لاروميه Gustave larroumet و غيرهم ممن كانوا يؤكدون أن " الأسلوب هو الرجل " ³ و أنه " شخصي كلون العين و نبرة الصوت " لما له من خصوصية ، و لكنه في الوقت نفسه أكد تأكيدا واضحا ما كان يؤكد الأدباء العرب القدامى من ان المعاني متداولة مبدولة ، و أن الشأن كل الشأن في حسن التأتى للموضوع ، و في جمال سبكه ، أي الأولوية للصياغة و هو ما يؤكد هذه الفكرة بوضوح :

" على أن الأشياء التي تقال تؤثر اقل من كيفية أدائها ، لأن جميع الناس يتقاربون في الأفكار التي هي مدرك كل إنسان ، و الفرق في كيفية التعبير ، فإنها تجعل الأشياء المعتادة

¹ - مرجع نفسه، بتصريف ص 153 .

² - مرجع نفسه، بتصريف ص 154 .

³ - مرجع سابق، بتصريف ص 154.

غريبة ، و تقوي الضعيفة ، و تجسم البسيط ، و بلا حسن في الأسلوب لا يمكن أن يوجد كتاب في أي موضوع "1

3 - أحمد فارس الشذيق :

وقد اتصل الشذيق مبكرا بالشعر الأوروبي ، و قد قام بموازنته مع شعر العرب ، وبدأ بالمديح فاكتشف أن المقدمة الغزلية للمديح مضحكة ، ولا شأن بها بالموضوع ، وعلق على هذا الأسلوب قائلاً : " وهو في الحقيقة أسلوب غريب للعرب "2 ومن المأخذ التي يذكرها الشذيق على الغربيين في شعر المديح العربي منها : المبالغة في الإشادة بمآثر الممدوح و شجاعته ، ومنها أيضا التركيز على كرمه ، ولاحظ الشذيق التفوق العددي و النوعي لشعر المديح العربي على شعر المديح الأوروبي و يؤكد أنه " لا مناسبة بين الشعر العربي وشعرهم "3 .

و ذلك راجع بالدرجة الأولى الى ما كان يقدمه الملوك من عطايا للشعراء تفتح قرائحهم و تشجعهم ، أما ملوك الفرنجة فلا يجيزون الشعر ، ولا يكافؤونه .4 وشعرهم " و ذلك راجع بالدرجة الأولى الى ما كان يقدمه الملوك من عطايا للشعراء تفتح قرائحهم وتشجعهم ، أما ملوك الفرنجة فلا يجيزون الشعر ، ولا يكافؤونه .5

لقد كان أديب إسحاق و أحمد فارس الشذيق الفارسيين المبكرين في مجال بدء التقرب من الأدب الغربي ، و بدء محاولة الموازنة بين الأدبين العربي و الغربي ، و ظل هذا الأمر في حدود مبدئية جدا حتى نهاية القرن التاسع عشر .6

و جاء بعد هذين الفارسيين مقارن اخر دخل دائرة المقارنة بين الادب العربي و الغربي

4 - سليمان البستاني :

1 - مرجع نفسه، بتصرف ص154 .

2 - مرجع نفسه، بتصرف ص 154.

3 - مرجع نفسه، بتصرف، ص 154.

4 - مرجع سابق، بتصرف ص 155.

5 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق بتصرف ص 155.

6 - مرجع نفسه بتصرف ص 155 .

إذ أنه لم يمض بعد ذلك عقد من السنين حتى كان الجو الثقافي الإجتماعي ، قد تهيأ بشكل مدهش لظهور أول محاولة جادة متخصصة في الأدب العربي الحديث للإتصال بالآداب الأوروبية ، و تلك هي مؤثرة سليمان البستاني في تعريب الالياذة التي استغرقت منه ثمان سنوات (1887 - 1895) ، ثم تلا ذلك عملية شرحها ، و التعليق عليها ، و الموازنة بين بعض مواقفها وبين الشعر العربي القصصي بالتفصيل ، و يقرر عدم وجود ملحمة عربية . و لاسيما فيما يتعلق بوقائع حرب الباسوس التي قد توحى بأنها باكورة الملحمة¹ ويرى البستاني بأن العرب نظموا الملاحم على طريقتهم الخاصة، وهو لا يكتفي بالإشارة، بل تعمق في تحليل ما سماه (الملاحم العربية القصيرة) و بيّن أوجه التلاقي بينهما و بين ملاحم الإفرنج.

ومن خلال المقارنة المفصلة بين الملاحم العربية القصيرة وبين الملاحم الإفرنجية المطولة يلاحظ البستاني أن الملاحم العربية جمعت الحسنيين ، أي حسنى الشعر الغنائي المتوثب ، و حسنى الشعر القصصي المتماوج بالأحداث ، و لا سيما المعلمات المعروفة وما يشبهها²: " فإنك ترى فيهن من سرد الحوادث و تفصيل الوقائع و تمهيد المشاهد و بدهة الفكر ما يعد في أعلى طبقات الشعر القصصي ، و فيهن أيضا من بديع التصور و السذاجة و حسن التصرف البديهي ، و إجادة الرصف و أحكام التشبيه ، ما يسمو بهن إلى ارفع درجات الشعر الموسيقي ، فهن بهذا المعنى قد جمعن بين محاسن الطريقتين في الشعر العربي ، كما جمعت إلياذة هوميروس بين أطراف المحاسن في الشعر اليوناني"³.

هذا الإستنتاج يتناسب مع الأفق العام الذي قد رسمه قبل ذلك من خلال مقارنة شاملة بين الشعر العربي اليوناني في مراحل مختلفة ، ويبدو أنه ركز تركيزا شديدا على الشعر الجاهلي لسببين :

الأول: هو اعتقاده بأن الشعر الجاهلي يمثل ذروة إبداع الشعر العربي.

1 - مرجع نفسه، بتصريف ص 155.

2 - مرجع سابق، ص 156 .

3 - مرجع نفسه: انظر مناقشة البستاني كاملة تحت عنوان " ملاحم العرب " في: سليمان البستاني: إلياذة هوميروس معربة نظما ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، د ب ت ص 173 .

الثاني : إدراكه للتشابه في ظروف الحياة العامة و الإنتاج الشعري بين فترة الجاهلية عند العرب و عصر هوميروس (الذي يأخذ لفظة من الفرنسية : أوميروس) .
 و نهاية حكمه العام كانت لصالح الشعر الجاهلي لشعر الأمم الأخرى كاليونان والرومان¹.
 و عند انتقاله إلى الشعر العربي في عصوره الزاهية و الإشادة به ، اكتشف اكتشافا مهما ، و هو التشابه بين عبقرية ابن الرومي و عبقرية هوميروس و من خلال محاولة البستاني عقد فصولا نقدية شبه متخصصة لمعالجة المسائل البلاغية والعروضية في مقدمة الإلياذة ، تبين لنا بأن ثقافة البستاني الأصلية ظلت عربية تقليدية ، و أن ما قرأه من أفكار أدبية غربية يشكل نوافذ صغيرة للمقارنة لا أكثر ، و لا سيما المسائل النقدية العويصة .
 اكتفى البستاني في جميع مقارناته بين الشعراء العربي و اليوناني ، بالإشارة إلى أوجه التشابه بينهما ، كما أنه لم يوح بوجود أي تبادل أو تأثير أو تأثير بينهما² و بهذا وفر على نفسه الدخول في أحكام متعسفة لم ينج منها بعض من أتى بعده من الباحثين الأدبيين³.

شوقي أحمد:

يتحدث الدارسون في مجال البحث في الأدب المقارن كثيرا عن الأدباء الذين صنعوا الإتصال و التأثير و التأثير ، ولكن لا يدخلونهم في مجال الباحثين لأنهم مادة الدراسة ، ولكن في مجال رواد مثل الشاعر أحمد شوقي ربما يختلف الأمر بعض الشيء ، فنحن إزاء عبقرية متفتحة الأفق تفعل كل ما تفعله للنهوض بالأدب العربي من خلال وعي كامل بمسؤولية التطوير و الإحياء.⁴ من زاوية البحث المقارني الخالص ، يسوغ الدارس لنفسه أن يقف بعض الشيء عند أحمد شوقي في مقدمة الجزء الأول من الشوقيات الذي طبع عام 1898 ليجد أن الفاعلية الواعية للتجديد من خلال الإقتباس و التأثير الإنتفاع بما عند الآخر ، كانت متبلورة في ذهن الشاعر ، ولا سيما بعد ان أدرك بسهولة عقم المرحلة الأدبية التي كان يعيشها الوطن آنذاك.⁵ و لقد بحث أحمد شوقي في دواوين الموتى كما قال ، فلم يجد مظهر للشعر ، ولا قصائد للأحياء ، يحذون فيما حذو القدماء ، كما لم يجد في شعر شعراء

¹ - حسام الخطيب أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ، بتصرف ص 156 .

² - مرجع سابق بتصرف، ص 159 .

³ - مرجع نفسه بتصرف، ص 159 .

⁴ - مرجع سابق، بتصرف، ص 161.

⁵ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، بتصرف ص 161.

مصر إلا المدح لأصحاب المقام العالي ، فلجأ إلى طلب العلم في أوروبا فكما قال وجد نور السبيل ، و قال بأنه يجب أن يكون مسؤولاً عن تلك الهبة الإلهية التي أتاها الله إياها. و يتحدث شوقي بعد ذلك عن القصائد التي جعل يرسلها للخديوي "مملوءة من جديد المعاني و حديث الأساليب"¹.

و ما كان من أمر قصيدته المجددة و مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء ... و الغواني يغرهن الثناء .

و هذه القصيدة لم تجد طريقها إلى النشر في الجريدة الرسمية بسبب ما فيها من جديد المعاني ، وعلى الرغم من إعجاب محرر الجريدة الشيخ عبد الكريم سلمان بها .

إن محاولة شوقي التجديدية تفيد في تحديد مرحلة الإتصال بالأدب الغربية التي كان الأدب العربي قد توصل إليها عند نهاية القرن التاسع عشر تماماً.²

لقد كان لرواد النهضة العربية الذي سبق ذكرهم و الذين لم أذكرهم دور كبير في التمهيد لظهور هذا المصطلح و الدراسات المقارنة العربية ، وقد ظهرت أعمالهم حسب حسام الخطيب عبارة عن بواكير تطبيقية فهي تحتاج إلى التنظير وإلى رائد منهجي يقود هذه الدراسات و هذا العلم إلى الإزدهار ، فقد ظهر بعد هؤلاء الرواد ، الرائد التاريخي و الذي سبق أن ذكرته بالمدخل و التمهيد و سوف أذكره في هذا الفصل ، و الذي عمل على نشر و تنمية المصطلح ألا و هو روجي الخالدي و يأتي بعده كذلك عدة رواد و بعدة مراحل تستحق المرور عليها .

الرائد التاريخي للأدب المقارن في الوطن العربي :

روحي الخالدي:

يعتبر الفلسطيني – روجي الخالدي – الرائد التاريخي الأول لعلم الأدب المقارن في الوطن العربي ، وفق المنهج التاريخي الفرنسي ، نشرت دار الهلال بالقاهرة كتابه بعنوان (تاريخ الإفرنج و العرب و فيكتور هوكو) ، في طبعته الأولى عام 1904 . و قد سبق نشر هذا الكتاب في حلقات في مجلة الهلال في الفترة 01 / 07 / 1902 إلى 01 / 07 / 1904 ، وقد صدرت الطبعة الثانية من الكتاب سنة 1912 وقد أحرز هذا الكتاب إعجاب القراء و الأدباء في العالم العربي و غيره حسب قول الناشر في مقدمة الكتاب للطبعة الثانية. ولا سيما على

¹ - مرجع نفسه، بتصريف 161.

² - مرجع نفسه، بتصريف ص 161 – 162.

الأسلوب الذي توخاه المؤلف بين الاداب العربية و الإفرنجية ، و قد ذكر ما اقتبسه الإفرنج من أدابنا و أساليبنا .¹

و لروحي الخالدي عام 1864 م في القدس ، عاصمة فلسطين ، وتتلذذ على أيدي المستشرقين الفرنسيين ، و كان الخالدي كثير الإنتقال بين باريس و الأستانة و القدس وقد اتقن اللغات التالية : العربية الفرنسية ، الإنجليزية ، الفارسية و التركية وربما لغات أخرى و هذا ما يساعده على الإطلاع و المقارنة بين الآداب ، وقد كان له عدد من المؤلفات في التاريخ و السياسة و العلوم و الآداب ، ولا بد للإشارة إلى كتابين ، كشفا أهمية الخالدي ، هما :

1 (حياة الأدب الفلسطيني : لعبد الرحمان ياغي ، الصادر عام 1968 ، الذي عرض لكتاب الخالدي ، و أشار بأن الخالدي : (يأتي في باب الأبحاث و تاريخ الأدب المقارن كذلك أشار ياغي ص 529 إلى صلة كتاب الخالدي (بالأدب المقارن) ، أقوى.²

2 (روعي الخالدي – رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين، لناصر الدين الأسد، الصادر عام 1970 عن معهد البحوث و الدراسات العربية في القاهرة، ويقع في 154 صفحة من القطع المتوسط ، وقد عرض الأسد لكتاب الخالدي ، (علم الأدب...) في كتابه ص 67 – 89 .

3 (في اذار عام 1982 في بيروت ، عرضت فكرة إعادة طباعة كتاب الخالدي على الأمانة العامة للإتحاد العام للكتاب و هكذا صدر في طبعته الثالثة عام 1984 .³

4 (وقد انعقد المؤتمر الدولي للأدب المقارن في جامعة عنابة الجزائرية سنة 1983 ، وقد تم اقتراح من قبل عضو في اللجنة نص على مايلي : (إنطلاق من أهمية البحث عن جذور الأدب المقارن في البلدان العربية ، يوافق المؤتمر على اعتبار روعي الخالدي الرائد التاريخي للأدب المقارن في الوطن العربي – 1904 و نلاحظ بأن هناك عدة إقتراحات و مداخلات توافق على ريادته للأدب المقارن في العالم العربي ، و اعتبار محمد غنيمي هلال – الرائد المنهجي للأدب المقارن في العالم العربي) وهذا ما سأنتطرق له أيضا بالتفصيل في هذا الفصل في هذا الفصل فغنيمي هلال له فضل كبير في هذا المجال ، وقد أقر

¹ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن مرجع سابق بتصريف، ص 331.

² - مرجع سابق ص 332 .

³ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، بتصريف ص 333.

المؤتمر الدولي ، هذا الإقتراح بالإجماع الكامل ، و دون أي اعتراض من أحد و هكذا تم إنصافه عربيا لأول مرّة ، بعد ثمانين عاما تقريبا من صدور الكتاب ¹.

(5) وفي عام 1976 في بيروت ، اكتشفت لأول مرّة - مخطوطة كتاب (السيونزم) لروحي الخالدي ، أطلعني عليها الصديق رشيد الخالدي ، فقمت بتصويرها ، و اقترحت نشرها و حين عدت من صوفيا إلى بيروت، أعدت اقتراح النشر.. لكن الصديق أبلغني آنذاك أي في مطلع عام 1982 مركز الأبحاث . بيروت)² التي كنت آنذاك، سكرتيرا لتحريرها، وهو أول كشف لهذه المخطوطات، و هي تتناول أخطار التسلسل الصهيوني المبكر إلى فلسطين.

لقد كتبت مقالات متفرقة في مقابلة الأدب العربي بالإفرنجي ، قبل روعي الخالدي ،(مثل : مقالة نجيب الحداد في مجلة البيان - 1897 : مقابلة بين الشعر الإفرنجي و مقالة أحمد أفندي كامل - في المقتطف - 1900 : بلاغة العرب و الإفرنج - لكن خليل ثابت - في مقال لاحق - ينتقد فيه مقالة أحمد كامل و يصفه : (بقلة) علمه بالغات الإفرنجية)³.

أما مقدمة البستاني لترجمة لإلياذة هوميروس، فقد نشرت عام 1904، أي في نفس سنة صدور الطبعة الأولى من كتاب الخالدي، و الفرق بينهما واضح:

1 - نشر الخالدي كتابه في حلقات عام 1902 - 1903 في مجلة الهلال، أي أن الكتاب وصل إلى الجمهور، قبل ترجمة سليمان البستاني (1904).

2 - قدم البستاني في مقدمته لترجمة الإلياذة تشابهات و مقابلات بين الإلياذة و الشعر العربي القديم بهدف إثراء أهمية هوميروس و إلياذته، أي لم تكتب المقدمة بهدف - المقارنة كعلم له شروطه⁴.

3 - يتميز - روعي الخالدي - بالقصديّة ، حيث قصد تقديم كتاب عن نظرية الأدب و الأدب المقارن بالمفهوم الفرنسي ، و أجرى مقارنات بين عدة اداب يفصلها حاجز لغوي . كما درس التأثير و التأثر بين هذين الأداب ، و قدم الصلات التاريخية بين الاداب ، فهو الأكثر تمييزا من حيث المنهج و كان روعي الخالدي على معرفة بالأدب المقارن بالمفهوم الفرنسي ، و على علم بنظرية الأدب ، و على علم بالمنهج التاريخي .⁵

¹ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع نفسه، بتصرف ص 333.

² - مرجع نفسه ، ص 333 .

³ - مرجع سابق ، بتصرف ص 335.

⁴ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، بتصرف ص 335.

⁵ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، بتصرف ص 335.

البحث المقارن التطبيقي بعد الخالدي :

لقد ازداد الإهتمام بالأفكار المقارنة بعد الخالدي ، ثم بالتأليف في الأدب المقارن ، مثلا تجد الشاعر خليل مطران في سنة 1912 في مقدمته لترجمة مسرحية (عطيل) لشكسبير يتحدث عن اقتراب شكسبير من الذوق العربي ، و قد طرح بهذا الصدد العديد من الأسئلة يمكن الإستشهاد بها للتدليل على اتساع الإهتمام بالمقارنة لدى الأدباء العرب¹

يقول خليل مطران :

" فأما من جهة التعريب فأقول : إن في نفس شكسبير شيئا عربيا بلا منازعة ، و هو أبين فيها مما بأن في نفس فيكتور هوجو² أقرأ لغتنا أم نقلت إليه عنها بعض المترجمات الصحيحة ؟ لا أعلم ، و لكن بينه و بيننا شيئا من وجوه متعددة و مشاكلة محيرة"³

و كذلك يشير مؤرخو الأدب العربي الحديث إلى محاضرة مهمة ألقاها أحمد ضيف في القاهرة عام 1918 بعنوان " الكلام البليغ و دراسته " و تضمنت دعوة إلى الموازنة والمقارنة ومنذ مطلع الثلاثينات بدأت تظهر في المقالات الأدبية في مصر بالذات واضحة للربط بين الادب العربي و الآداب الأخرى من غربية و شرقية .

و مما يبدو أن سنة 1933 بالذات حملت علامات إنعطاف قوية في هذا الإتجاه فقد قامت مجلة " المقتطف " بنشر ترجمة عربية لمحاضرة بالفرنسية ألقاها ماريوس بك شمّيل في النادي الكاثوليكي بالقاهرة في 22 / 05 / 1933 حول موضوع : " لامرتين في ربوع

¹ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق بتصرف ص 180.

² - لاحظ اختلاف كتابة الكلمة بين الخالدي (هوكو) و مطران (هوجو) و الطريقة المعاصرة (هيغو . و هيغو).

³ - نقلا عن ياغي ، النقد الأدبي في لبنان ج 1 ، ص 351 .

الشرق " و هو موضوع مقارني واضح ، ولكن المحاضرة ، مع التقدير لسبقها ، أنت وصفية تمجيدية بعيدة عن التحليل .¹

ولعل أهم مآثر في هذه السنة (1933) من ناحية البحث المقارني التطبيقي سلسلة المقالات التي نشرها في الرسالة الدكتور عبد الوهاب عزام حول (الأدب الفارسي والأدب العربي) ، و التي تضمنت مقابلات م مقارنات بين الأدبين ، و لكنها استقرت فيها بعد على الأدب الفارسي .²

و اتصفت هذه المقالات بالعمق النسبي و الاحاطة و المنهجية ، و هي تستحق ان تعد اساسا للاتجاه التطبيقي في الادب المقارن ،³ إلا أنه من الملاحظ أن مصطلح (الأدب المقارن) لم يكن قد ظهر على صفحات الدوريات العربية في مصر و غيرها حتى ذلك الحين .

و بعد ذلك ظهرت في الرسالة مقالات ذات طابع مقارني تطبيقي و حملت هذه المقالة العنوان المقارني التالي : (دانتي الليجيري و الكوميديا الالهية و ابو العلاء المعري)

و هذا الموضوع قد طرح كثيرا و في عدة كتب و مجلات ، و ظل مثارا في الدوريات العربية بعد ذلك ، و هذا الموضوع الذي لفت انتباهي واخترته في بحثي و هو عبارة عن موازنة قام بها قسطا كي الحمصي في كتاب له و عقد دراسة تطبيقية مقارنة بين الرسالتين مع انتقاد للشاعر الإيطالي دانتي و استنتج في الأخير بان الكوميديا هي بنت رسالة الغفران ، كما تعرض الحمصي هو نفسه للنقد بان ليس له ادلة علمية مؤكدة على أن دانتي تأثر بالمعري و اطلع على رسالة الغفران هذا ما سنراه و بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل .⁴

و قد ظهرت في هذه الفترة ايضا في الرسالة مقالات تطبيقية للسوري خليل الهنداوي ، و السوداني المبارك ابراهيم ، و بذلك يمكن القول إلى أن ثلاثينات القرن العشرين كانت حجر الأساس في ظهور البحث التطبيقي في الأدب المقارن ، وقبل أن يعرف هذا الحقل المعرفي و قبل أن يسمع الباحثون بمصطلحه .

⁴ - ينظر : ماريوس بك شمیل : " لامرتين في ربوع الشرق ، المقتطف ، مجلد 83 ، ج 2 - يونيو 1933 ص 138 - 139 .

¹ - د . عبد الوهاب عزام : " الادب الفارسي و الادب العربي " ، الرسالة ، ع 2 ، س 2 ، 01 / 02 / 1933 ص 17 - 18 و كان هذا المقال فاتحة السلسلة .

³ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق ص 181.

⁴ - مرجع نفسه بتصرف ص 182

فعلى الرغم من وجود لمحات متكررة عن الآداب الأوربية في المقتطف فإن مصطلح (الأدب المقارن) لا يظهر إطلاقاً في فهارسها منذ عام 1976 إلى عام 1952 و لهذا الأمر دلالاته.¹

و قد ازدادت فترة منتصف الثلاثينات تألقاً على صفحات الرسالة بفضل سلسلة مقالات تطبيقية (1935 – 1937) حول الأدب العربي و الأدب الإنجليزي بقلم الكاتب الشاعر الموهوب فخري أبو السعود، الذي اعتادت المصادر التي أرخت للأدب العربي أن تنسب إليه الريادة في الأدب العربي المقارن.²

ويجدر بنا الإشارة إلى أنه في الثلاثينات أيضاً ظهر الجزء الثالث من كتاب الأديب الحلبي قسطا كي الحمصي المعنون : " منهل الرواد في علم الإنتقاد " و هذا الكتاب تضمن (الموازنة بين الألعبوة الإلهية و رسالة الغفران) ص 154 – 246 و قد نجت هذه الموازنة منحنى نقدياً مقارناً ، و هذا ما سنتعمق فيه في المبحث التطبيقي .

وفي الأربعينات ظهر كتاب تطبيقي ذو أهمية في الأدب العربي المقارن و هو كتاب إلياس أبو شبكة بعنوان : " روابط الفكر بين العرب و الفرنجة " ³

وفي عام 1947 ظهر كتاب الدكتور محمد عوض بعنوان : الشرق و الغرب ، و هو مجموعة شبه قصصية تحاول تصوير الفروق بين الحياة و الفكر في الغرب ، و الحياة و الفكر في الشرق ، و يقف الكاتب من الحضارة الغربية موقف المؤيد و المتفوق في وقت واحد، و هو الموقف النمطي الذي ساد معظم تصورات النصف الأول من القرن العشرين.⁴

إن المقالات التطبيقية في الأدب المقارن استمرت في الظهور في فترة الأربعينات بل تشعبت و اغتننت ، وإن أهم حدث تألّفي في هذه الفترة ظهور كتاب (قصة الأدب في العالم) الذي نهل الأديباء و الدارسون العرب من معينه خلال العقود التي تلت ، و تدخلنا الخمسينيات في مرحلة جديدة ، إذ تعددت أوعية التواصل الثقافي بين الوطن العربي و العالم.⁵

و أصبحت الكتابة عن الآداب الأجنبية و مقارنتها بالثقافة العربية ممارسة شائعة لدى الأساتذة و الكتاب المتخرجين في المدارس الأجنبية ، و بفضل الدكتور محمد غنيمي هلال

1 - مرجع نفسه ، ص 182 – 183 .

2 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً مرجع سابق ص 183.

3 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً مرجع نفسه، ص 185.

4 - مرجع نفسه ص 185 .

5 - مرجع نفسه ص 185 .

بدأت مناهج الأدب المقارن و طرائقه تشق سبيلها إلى البحث الأدبي¹ و أتى كتابه حول :
" دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب المعاصر " .²

تتويجا لتراكمات الجهود السابقة ، و يجدر بنا ذكر بعض المؤلفين إلى البعد الاسلامي و الشرقي بوصفه الفضاء المبدئي للمقارنة الأدبية و العربية ، و من هؤلاء : د. حسين مجيب المصري ، و الدكتور طه ندا الذي اظهر في كتابه (الأدب المقارن) إتجاها واضحا نحو المقارنة باتجاه الفضاء الإسلامي (الأدب العربي مع الأدبين الفارسي و التركي) .³

و حاول وضع شبه أساس لهذه المقارنة، و من الكتب الممتعة التي ظهرت في الستينات و مثلت الوجه الآخر للمسالة كتاب الشوباني (رحلة الأدب العربي إلى أروبا) .⁴

يتضمن محاولة طيبة لإعادة التوازن إلى الدراسات المقارنية التي ركزت في معظمها على التأثيرات الغربية في الأدب العربي ، إضافة إلى دراسات الدكتور محمد غنيمي هلال ، التي كانت تتناثر في الدوريات دون أن تحمل الوهج للفت النظر إلى أنها أول دراسات من نوعها ، تحمل منهجية مقارنة متشددة على طريقة المدرسة الفرنسية التقليدية.⁵

و لقد إرتقت الدراسات المقارنية في السبعينات و استمر الإقبال عليها من خلال الرسائل الجامعية التي يعدها الطلاب العرب في الغرب باللغات الأجنبية ، ثم تعاد طباعتها على شكل كتب بالعربية بهذه الموجة بدأت تظهر عناوين مقارنية دقيقة ليس لها نظير في الماضي .⁶

2 - وضعية الأدب المقارن الحالية في الجامعات العربية :

¹ - مرجع سابق ص 185 .

² - ينظر : محمد غنيمي هلال : " دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر " القاهرة ، دار نهضة مصر ، 1956 ، و قد ظهر الكتاب نفسه دون أي تغيير في منشورات معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، 1961 - 1962 .

³ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن مرجع سابق، بتصرف، ص 186.

⁴ - انظر : محمد مفيد الشوباني : رحلة الأدب العربي إلى أروبا ، القاهرة ، دار المعارف 1986 .

⁵ - جمعت هذه الدراسات في كتاب د . محمد غنيمي هلال : في النقد الثقافي التطبيقي و المقارن القاهرة . دار نهضة مصر ، 1975 .

⁶ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع نفسه ص 188.

ظهر مصطلح الأدب المقارن و لأول مرة كما ذكرنا سابقا على منبر غير جامعي و هو منبر مجلة الرسالة ، و إلى كاتبين كانا متصلين بمهمة التدريس وهما خليل الهنداوي وفخري أبو السعود ، و الرسالة سبقت المؤسسة الجامعية إلى استخدام مصطلح الأدب المقارن بسبع سنين على الأقل ، و قد ظهر المصطلح في المؤسسة الجامعية حتى عام 1946.¹

وقد قسم حسام الخطيب وضعية الأدب المقارن الحالية في الجامعات العربية إلى ثلاث مراحل هي:

1 (البدايات في التأليف و التدريس (من الثلاثينات إلى أوائل الخمسينات)

2 (من البدايات إلى التأسيس (أوائل الخمسينات إلى نهاية السبعينات)

3 (نحو التكامل و التنوع (الثمانينات و مابعد)

وقسم هذه الوضعية أيضا سعيد علوش إلى ثلاث مراحل :

1) مرحلة التأسيس (1948 – 1960)

2) مرحلة الترويج (1960 – 1970)

3) عقد الرشد (1970 – 1986)

أما الدكتور عز الدين المناصرة فقد قَدّم دراسة ميدانية عن الأدب المقارن في الجامعات العربية من خلال أسئلة أجاب عليها أساتذة يعملون في حقل الأدب المقارن في عشر جامعات عربية.²

و اخترت أن أتبع طريقة حسام الخطيب لإيصال هذه الوضعية .

2 - 2 - 1 - البدايات في التأليف و التدريس (من الثلاثينات إلى أوائل الخمسينات):

¹ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق، بتصرف ص 217.

² - يوسف بكار، خليل الشيخ، الأدب المقارن، مرجع سابق ص 26.

شغلت في الثلاثينات الحياة الأدبية بقضايا جوهرية تتصل بتحديد الأدب شعرا و نثرا، و تطويره مفهوما و بناءا، كما اهتمت بتحديث النقد ليوكب هذا التجديد، و لا يكاد أحد يأتي على ذكر مصطلح الأدب المقارن.¹

فإذا اقتربنا من نهاية العقد الرابع من هذا القرن سوف تجري على قلم الشاعر فخري أبو السعود الذي تخرج في المعلمين العليا عام 1931 ، و أرسل من طرف وزارة المعارف في بعثة إلى جامعة إكسترا بإنجلترا عام 1932 لمدة عامين .

قام فخري أبو السعود – بترجمة كتاب " تيس " لتوماس هاردي ، و أمد المجالات المختلفة ، كالمقتطف و الرسالة و الثقافة ، بسيل من أبحاثه الجديدة .

و أشعاره، مما لفت إليه أنظار القراء، وقد قدم صفحات مجلة الرسالة عام 1936 دراسات موازنة عديدة بين جوانب من الأدبين العربي و الإنجليزي، مثل: الخيال و المرأة و الأدب المكشوف، و أطوار الثقافة، و أثر الفنون، و شخصيات الأدباء، و غيرها من المواضيع المختلفة.²

أورد الكاتب أبحاثه التي سبقت كلها تحت عنوان جانبي هو " الأدب المقارن " لكنها في الحق ليست منه في شيء ، و إنما هي ألوان من الموازونات بين موضوعات قد تتشابه به أو تختلف، عرضا في الأدبين العربي و الإنجليزي ، ومن ثم فهي لا تدخل تحت مفهوم الأدب المقارن ، و لعلها جاءت صدى لبعض أفكار المدرسة الأمريكية ، ففكرته عن الأدب المقارن، لم تكن واضحة .

كانت كتابات فخري أبو السعود مجرد إرهاصات باكورة ، وبعد مرور عامين من مقالات فخري أبو السعود صدر القرار الوزاري رقم 4917 في 25 يوليو 1938 متضمنا لائحة دار العلوم الداخلية ، و قد إستحدثت في مناهجها الدراسية ، دراسة الأدب الأجنبي ، مادة مستقلة عن اللغة الأجنبية كلفة ، في الفرقتين الثالثة و الرابعة ، بتخصيص ساعة واحدة أسبوعيا لكل منهما .

وفي أبريل 1946 صدر قانون رقم 33 بضم دار العلوم إلى جامعة القاهرة بشرط أن تحتفظ بكيانها و بطابعها الإسلامي الخاص ، باسمها التاريخي.³

¹ - الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله تطوره و مناهجه مرجع سابق، بتصرف ص 181.

² - مرجع نفسه، بتصرف ص 181.

³ - مرجع سابق، بتصرف، ص 181 – 182.

و لقد عرفت هذه المرحلة بتأليف كتابين في مجال الأدب المقارن لدكتورين من دار العلوم لأبد من ذكرهما.

1 - التأليف:

وقد رافق السبق الأكاديمي لدار العلوم في مجال التدريس سبق آخر في مجال التأليف الجامعي في الأدب المقارن وعن دار العلوم فقد كان الدكتور عبد الرزاق حميدة أستاذا في دار العلوم يدرّس مادة الأدب المقارن للفرقة الثالثة ، وألف فيه ،¹ كتابا بعنوان " في الأدب المقارن" في فبراير 1948، فكان أول كتاب جامعي عربي يحمل هذا العنوان²

صدرت طبعته الأولى في القاهرة ، و إتصف الكتاب بطرافة موضوعاته و أسلوبه الشيق العذب .

لمّح الدكتور عبد الرزاق حميدة في مقدمة الكتاب إلى الخطوط الرئيسية للعلم ، في دقة لا بأس بها ، و أن غايته دراسة العلاقات بين الآداب ، و " أن هذه العلاقات واسعة المدى ، تشمل تأثير أدب في أدب ، و تأثير أديب بأديب ، و أخذ عصر عن عصر و تشابه حركات أدبية و تباينها ، ونهوض مدارس أدبية مختلفة أو متشابهة في أزمنة و لغات متعددة ، وسيطرة بعض العوامل و تأثيرها في الآداب على إختلاف عصورها أو بيئاتها ، ومدى هذا كله " .

مثلت هذه الأفكار في مجموعها الخطوط العريضة لمنهج الأدب المقارن في المدارس الأوروبية و الأمريكية ظلت نظرية تماما ، و حاد عنها مجال التطبيق ، و انتهى به الحال إلى عدد من الموازنات ، فقد وازن عبد الرزاق حميدة بين المتنبي و أبي العلاء المعري ، و بين بئينة و عمر بن أبي ربيعة و غيرهم .³

إن الجانب الأكبر من دراسات عبد الرزاق حميدة التطبيقية جاءت موازنات مفيدة ، و جذابة و جديدة و لكنها لم تنتمي إلى عالم المقارنة ، توقف عبد الرزاق حميدة عن تدريس الأدب المقارن لعودة محمد غنيمي هلال من بعثته ، ثم انتقل رئيسا لقسم اللغة العربية في كلية البنات بعين شمس ، وظل فيها .⁴

1 - الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله وتطوره و مناهجه، مرجع سابق، بتصرف، ص 182.

2 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربا و عالميا، مرجع سابق، بتصرف، ص 219 - 220.

3 - الطاهر أحمد مكي ، الادب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه ، مرجع نفسه تصرف ، ص 183 - 184 .

4 - مرجع سابق ، بتصرف، ص 183 - 184 - 185.

ويعد عام 1948 عام البدء في تأليف الأدب المقارن، وظهر فيه مؤلف غير جامعي بعنوان مشابه، " من الأدب المقارن " لنجيب العقيلي.¹

وقد كان مسلسل التأليف الذي توالى بعد ذلك تلبية مباشرة لمتطلبات التدريس الجامعي و مقتضياته، ومن هنا يصعب الفصل بين تاريخ التدريس و تاريخ التأليف في الأدب العربي المقارن.²

ولقد كان لإبراهيم سلامة دور في تأليف الكتاب الجامعي الثاني في الأدب المقارن ، و هو كذلك ينتمي لدار العلوم عنون كتابه المقارني ب : " تيارات أدبية بين الشرق و الغرب : خطة و دراسة في الأدب المقارن "³

صدر عام 1952، ولم تصدر منه غير هذه الطبعة، وقد قام الدكتور إبراهيم بتدريس الأدب المقارن للفرقة الرابعة وقد سبق لنا ذكرها، وهو فرنسي الثقافة، خريج دار العلوم عام 1918، سافر في بعثة عام 1928 إلى فرنسا و سويسرا للدراسة، و أمضى فيها تسع سنوات.

درس خلالها التربية و علم النفس التجريبي في معهد جان جاك روسو بجنيف ، رجع عام 1937 عمل بدار العلوم أستاذا للتربية و علم النفس و الفلسفة ، و أخيرا عان 1945 أستاذا للأدب العربي بدار المعلمين العليا في بغداد ، ثم عاد إلى كلية دار العلوم أستاذا للبلاغة و النقد الأدبي .⁴

و ألف في هذه الفترة نفسها كتاب مطول في خمسمائة صفحة وفي مدة قصيرة جدا بعنوان : " بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان ، دراسة تحليلية نقدية تقارنية "⁵

وفي هذا الكتاب (المقارني) لاتوجد أية إشارة إلى الأدب المقارن أو مناهجه أو نظرياته ، مع العلم أن منهجه الفعلي مقارني ، و يلاحظ من العنوان إصرار على مصطلح (تقارني) .

¹ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا مرجع سابق ص 220.

² - مرجع سابق ص 220.

³ - مرجع نفسه ص 227 .

⁴ - الطاهر أحمد مكي، الأدب المقارن أصوله تطوره و مناهجه، بتصرف، ص 185.

⁴ - إبراهيم سلامة : بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان : دراسة تحليلية نقدية تقارنية ، القاهرة 1952

وهذه المرحلة و إن كانت قصيرة و التي امتدت من منتصف الثلاثينات حتى مطلع الخمسينات (1936 – 1952) ، أن تحمل من المؤشرات ما يبيح للمؤرخ الأدبي أن يعتبرها (مرحلة البدايات) في نظرية الأدب العربي المقارن .

وقد كانت الومضات المحدودة التي التمعت في الثلاثينات (و لا سيما عند خليل الهنداوي و فخري أبو السعود) مجرد حركة جنينية تأجلت ولادتها إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.¹

ومن الناحية التدريسية كانت الحاضنة مؤسسة (دار العلوم) ، و استمرت دار العلوم في حضانة الأدب المقارن و السهر على ولادته و تنشئته في مرحلة البدايات و المرحلة التأسيسية التي تلت ، إذ تمت الولادة من خلال اعتماد (الأدب المقارن) مادة أساسية في مناهج دار العلوم أما من الناحية التأليفية فمجلة الرسالة كانت الحاضنة في الثلاثينات²

2-2-2 - المرحلة الثانية (أوائل الخمسينات إلى نهاية السبعينات) :

2-2-1 - التأسيس :

يرى عطية عامر أن الأستاذين الأولين في التأليف و التدريس لم يكونا متخصصين في الأدب المقارن لا عبد الرزاق حميدة ولا إبراهيم سلامة ، و يقول بأنه " من الطبيعي أن نجد تصورا واضحا في فهمهما للأدب المقارن ، كما نجد اضطرابا و تضاربا في تجديد هذا الأدب ... "

و من العجيب أنه يمجّد فخري أبو السعود و يقول بأنه خرج بالأدب المقارن من مجال الإتجاه التاريخي قبل أن تبدأ المدرسة الأمريكية ثورتها ضد الإتجاه التاريخي و يعتبر الدكتور محمد غنيمي هلال الحرب العالمية فاصلا بين اللاتخصص و التخصص ، إذ تحسّن حال الدراسات المقارنية بعدها ، وأوقد بعض الدارسين إلى الخارج ، و بعد الإنتهاء من مرحلة " البدايات " كما اصطلح عليها يبدأ استهلال مرحلة جديدة تستقي مشروعيتها من التخصص الأكاديمي ، وهي تستحق أن تسمى (مرحلة التأسيس)³.

2-2-2 - صور من جهود رواد الأدب المقارن :

1 - محمد غنيمي هلال و التأليف المنهجي :

¹ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع نفسه، بتصرف، ص 230 – 231.

² - مرجع سابق ص 231.

³ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، بتصرف، ص 232. 233 .

ظهرت أول دراسة منهجية متكاملة في " الأدب المقارن " في بداية النصف الثاني من القرن العشرين ، وهذه الدراسة هي التي قدمها الدكتور محمد غنيمي هلال¹.

بعد عودته من بعثته الباريسية عام 1952، وقد تولى مطلع عام 1953 تدريس "الأدب المقارن"²

ولقد كان هذا الكتاب تتويجا لمرحلة طويلة من الإرهاصات و المقدمات و البحث عن المصطلح و اللجوء إلى الترجمات ، و هذه المحاولات كلها كانت تقنيا لظاهرة قديمة ، وكان الأدب العربي كغيره من الآداب الكبرى قد عرفها خلال تاريخه الطويل ، وهي ظاهرة تبادل التأثير و التأثر العابرة ، مثل تلك التي وردت في بعض كتابات الجاحظ عند حديثه عن البلاغة في الأمم الأخرى ، كالفرس و الهند أو التفاته إلى بعض الخصائص العامة المتفقة أو المختلفة ، وقد التزم غنيمي هلال في كتاباته دروس أساتذته الفرنسيين مثل : فان تيجم و غويار و جان ماري كاريه ، وهم أعمدة مايسمى بالمدرسة الفرنسية التقليدية التزاما تاما بخط فكري منهجي ، لا يحدد عنه وهو ما يميز الدور التأسيسي.³

يشهد الربع الثاني من القرن العشرين جهودا قدمها بعض أعضاء بعثات دار العلوم العائدين من أوروبا ، في مقدمتهم حسن توفيق العدل ، خريج دار العلوم عام 1887 كتب بعد عودته من ألمانيا كتاب (تاريخ الأدب العربي) وفقا للطريقة المستحدثة في الاداب الأوروبية ، وتبعه في منهجه كتاب آخرون مثل: الشيخ أحمد الإسكندري و الشيخ مصطفى عناني وعملا كلاهما في التدريس بدار العلوم.⁴

ثم تم إنشاء الجامعة المصرية والدراسات التي قدمت حول تاريخ الأدب بها ،سواء على يد بعض المستشرقين أو أعضاء البعثات العائدين من أمثال :أحمد ضيف ود،طه حسين . كان ذلك كله عاملا أساسيا لقيام مفهوم عصري لتاريخ الأدب يمكن أن يتفرع منه علم جديد مثل الأدب المقارن.⁵

2- الطاهر أحمد مكي، في الأدب المقارن، دراسات نظرية و تطبيقية، دار المعارف 1988، بتصرف، ص38.

3- د. محمد غنيمي هلال : " الادب المقارن " بيروت ، دار العلوم ، 1987 ، وهذه هي الطبعة التي أتيت لي مراجعتها ، وفيها مقدمات الطبعات الأولى و الثانية و الثالثة .

3- حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق، بتصرف، ص 234 .

4- عطية عامر، تاريخ الأدب المقارن، مقال بمجلة فصول، سبتمبر سنة 1963. ص 181 .

1- أحمد درويش ، نظرية الأدب و تجلياتها في الأدب العربي ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة ، تاريخ النشر 2002 ، رقم الإيداع : 14913 ، بتصرف ، ص 38 .

و لقد ظهر بالفعل مصطلح (الأدب المقارن) في الكتابات العربية في الربع الثاني من هذا القرن، لا داعي لإعادة ذكرها التي كانت على يد فخري أبو السعود و التي تمثلت في مجموع المقالات.¹

و بالرغم من ظهور كتابين مؤلفين حول الأدب المقارن بدار العلوم في أواخر الأربعينات للكاتبين عبد الرزاق حميدة ، و ابراهيم سلامة إلا أن إصدار غنيمي هلال لكتاب (الأدب المقارن) سنة 1953 م اعتبر بداية التأليف المنهجي في ذلك الفرع في الأدب العربي .

وقد عني الكتاب بالرصد و التعريف و تقديم أمثلة و اقتراح الموضوعات القابلة للبحث في هذا الفرع الجديد من الناحية النظرية أو الناحية التطبيقية ، فغنيمي هلال عمق معرفته باللغات الأجنبية فور عودته من بعثته السوربون بالفرنسية و الإنجليزية و الفارسية ، و تسلح بزاد لغوي يضعه في صف الدارسين المثاليين للأدب المقارن ، و قد مارس كذلك الدراسة التطبيقية لذلك الفرع من خلال عملين أكاديميين كان قد تقدم بهما إلى جامعة السوربون ، أولهما بعنوان :

Linfluence de la prose arabe sur la prose persane auxvems et viems
siècles

تأثير النثر العربي على النثر الفارسي في القرنين الخامس و السادس الهجري.

و ثانيهما : كان عن الفيلسوفة المصرية هيئاتيا في الأدبين الفرنسي و الإنجليزي من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين .

Le thème d Hypatie dans la littérature française et anglaise de
XVIII^e et XIX^e siècles.

ولقد كان غنيمي هلال مؤهلا تأهيلا كاملا لأن يكون مؤسس (لعلم) الأدب العربي المقارن ، بما إجتمع له من شهادات رفيعة و متخصصة ، بما أتقنه من لغات أجنبية : (الفرنسية – الفارسية – الإنجليزية – الإسبانية)³.

وبما اتصف من عقلية منهجية و إخلاص للحقيقة العلمية و حماسة ريادية، وكان له عدة كتب في هذا المجال نذكرها باختصار.

² - مرجع نفسه، بتصرف ، ص 38 .

² - مرجع نفسه، بتصرف، ص 38.

¹ - مرجع سابق ، بتصرف، ص 38.

1 (في نظرية المقارنة: " الأدب المقارن " بطبعاته المختلفة

2 (النقد الأدبي و قد صدر هذا الكتاب بعنوان " المدخل إلى النقد الأدبي في القاهرة عام 1958. و قد طبع عدة طبعات بعنوان " النقد الأدبي " وهو نقد مقارن بكل معنى الكلمة

3 (" دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر " و يروج الكاتب في هذا الكتاب بقوة إلى دعوة دراسة علاقات الأدب العربي بالآداب الأخرى، و هذه تعتبر جوهر الكتاب.

الذي لا يمكن تناسيه هو أن محمد غنيمي هلال وجّه تحية تقدير في الملتقى العربي الأول للأدب المقارن (عناية 1983) إلى الرواد الأوائل للدراسات المقارنة في الأدب العربي الحديث ، وفي مقدمتهم روجي الخالدي ، رائد الأدب العربي المقارن الذي سبق ذكره ، وهذا يعلي من قيمة و شأن غنيمي هلال لأنه لا يتصف بالأنانية مثل غيره من الرواد الذي كل همه إثبات ريادته في أي علم من العلوم ، فهو بهذا يقدر غيره و من سبقه .

وفي هذه المرحلة، أعني مرحلة التأسيس كانت مرحلة لامتدادات في الجامعات، التأسيس في البحث و التأليف و غيرها أحاول ذكرها باختصار.¹

(ا) امتداد المرحلة في الجامعات العربية :

كانت دار العلوم هي الجهة الجامعية المؤسسة ، وكان محمد غنيمي هلال هو الأستاذ المؤسس ، أدخل إبراهيم سلامة عام 1953 مقرر " الأدب المقارن " في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، و بدأت دراسة الأدب المقارن في جامعة عين شمس على يد غنيمي هلال عام 1956 ، وبعد هذا سرت العدوى إلى الجامعات المصرية الأخرى ، ثم إلى الجامعات العربية

فقد كان البعض يدرسه كمادة إختيارية و البعض الآخر كمادة رئيسية .

- و عهدت جامعة الجزائر أسبق من غيرها إلى تدريس الأدب المقارن ، إذ بدأت فيه (في العهد الإستعماري) منذ عشرينيات القرن العشرين.²

في عام 1975 حدثت تطورات في التنظيم الجامعي ، و أصبح الأدب المقارن في الجامعات الجزائرية مادة مستقلة ، كما إنفردت جامعة قسنطينة بإنشاء معهد خاص بالأدب المقارن ،

¹ - حسام الخطيب، أفق الأدب المقارن عربيا و عالميا، بتصرف /ص 239 - 240 - 242.

² - حسام الخطيب، أفق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع نفسه، بتصرف، ص 243 - 244.

وفي منتصف الستينات شهدت الجزائر قيام (الجمعية الجزائرية للأدب المقارن) و ظهور مجلة (دفاتر جزائرية في الأدب المقارن) .

(Cahiers algeriens de littérature comparée)

التي أصدرت ثلاثة أعداد سنوية (1966 - 1967 - 1968) و كانت فرنسية اللغة وأحيانا فرنسية الطابع.¹

و قد هاجر القائمون على هذه المجلة إلى فرنسا، و انحلّت الجمعية، و توقفت عن الصدور.²

و تبدأ تدريس هذه المادة في المغرب في الرباط عام 1963 على يد أمجد الطرابلسي ، وفي تونس قد تأخر تدريسها إلى عام 1972 - 1973 على يد المنجي الشملي ، و السيدة كيوز

و القروي، و يجري التدريس بالعربية و الفرنسية.³ Guilla

ب (امتداد مرحلة التأسيس في البحث و التأليف :

بعد ظهور كتاب محمد غنيمي هلال و بعشر سنوات ظهر كتاب واحد في " الأدب المقارن ⁴ .

و لكن ليس في القاهرة و إنما في بغداد ، من تأليف صفاء خلوصي ، أشار في كتابه إشارة خاطفة للتطورات المقارنية في مصر ، و قدم مزيجا من نظرات الأدب المقارن و تطبيقاته العملية ، كما عبر عن حماسة قوية لإدخال الدراسات المقارنة في الجامعات العربية ، و طالب بوضع منهج عام لدراسة الأدب المقارن ، في العربية ، و ذلك بأن نبداً باستخراج عناصره من كتبنا القديمة ، فنحن أول من درس الأدب المقارن " و أهم ميزة في كتاب خلوصي أنه عرض بعض الإتجاهات الأمريكية في الأدب المقارن،⁵

و اختتم كتابه بقسم موسع عن (المدارس الأدبية) .

وقد ظهر في فترة الستينات كتابان لمحمد عبد المنعم خفاجة بعنوان : دراسات في الأدب المقارن ، في مئة و تسع و خمسين صفحة .

¹ - مرجع سابق ، ص 244 .

² - أحمد الطاهر مكي، الأدب المقارن أصوله تطوره و مناهجه، مرجع سابق، ص 193.

³ - حسام الخطيب، أفق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع نفسه، ص 244.

⁵ - صفاء خلوصي : دراسات في الأدب المقارن و المذاهب الأدبية ، بغداد ، مط . الرابطة، 1958، ص 5 من المقدمة.

⁵ - حسام الخطيب، أفق الأدب المقارن عربيا و عالميا، بتصرف، ص 245.

و كتاب لحسن جاد حسن 1967 ، و قد نحى في كتابه منحى غنيمي هلال و غويار تحت عنوان الأدب المقارن¹ و حاول أن يسبق غويار و غنيمي هلال في التركيز على قضايا التأثير و التأثير و عالمية الأدب.²

كانت حصيلة الستينات فقيرة جدا و لم يكن يقدم في مرحلة التأسيس بالمفهوم العلمي المطلوب.³

ج) السبعينات: امتداد التأسيس و إرهاسات التنوع:

حملت مرحلة السبعينات تقدم مهم لمرحلة التأسيس ، كما حملت بزور مرحلة جديدة ولا سيما في الفترة الاخيرة إذ تمكنا من إحصاء خمسة أعمال تستحق الذكر حملت عنوان الأدب المقارن بشكل واضح ،

قد وجد تطور ملحوظ في المصطلح المقارني و اللغة النقدية ، نذكر بعض المؤلفات في هذه المرحلة و نستهل بالدكتور محمد عبد السلام كفاي .

1 (كفاي) : قدم لنا كفاي كتاب ضخم و مثير في خمسمائة و خمس و خمسين صفحة (555 ص) بعنوان الأدب المقارن و قد و طّد بعض أسس الفترة من النواحي التالية :

أ) الإحساس بوجود مدارس أخرى غير المدرسة الفرنسية

ب) محاولة وضع الأدب المقارن في إطار عام من التطور الفكري و الثقافي و النقدي وربطه بجو الإنفتاح العالي ، وهذا مايزيد من الإعتبارات التي تدعو الدارس الأدبي لتأكيد إستمرارية مرحلة التأسيس حتى نهاية السبعينات .⁴

ج) الإهتمام بالتطبيق من الزاوية التي تناسب الأدب العربي و هي زاوية الروابط الشرقية الإسلامية و بوجه خاص علاقة الأدب العربي بالأدب الفارسي .

د) التركيز على العلاقة التاريخية و مفهومات التأثير و التأثير أي الإنتهاء عمليا إلى التمسك بالأسس و المنطلقات الفرنسية الأصلية.⁵

2 (طه ندا) :

2 - حسن جاد حسن: الأدب المقارن، القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1967 و هناك طبعة 2 عام 1975.

² - حسام الخطيب، أفق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق، ص 249 – 250 – 251.

³ - مرجع نفسه ، ص 252 - 253 .

⁴ - مرجع سابق ص 255 .

⁵ - حسام الخطيب، أفق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق، بتصرف، ص 255 .

إستمر طه ندا في تفهم منطق المدرسة الفرنسية ، ولم يشغل نفسه بمناقشة منطلقاتها ، واتجاه طه ندا العربي الإسلامي الشرقي لم يمنعه من تفهم الظروف التاريخية ، و الثقافية التي نشأ الأدب المقارن الأوروبي في إطارها و التي دفعته دفعا إلى التركيز على الآداب الأوروبية في آداب المناطق و الأمم الأخرى و ثقافتها .

- إن طه ندا يحاول أن لا ينخرط في سياق النزعة التهجمية على المقارنين الفرنسيين الأوائل التي تأخذ عليهم تركيزهم على الآداب الأوروبية ، أو ما يسمى بالنزعة المركزية الأوروبية Euro¹ - centrism

ومن بينهم جويار ، وعمل من جهته على التركيز على الآداب الأوروبية ، أو التركيز على العلاقة الإسلامية للأدب العربي و إثبات وجود عالم أدبي ثقافي آخر له مناخه و علاقاته بدل من المهاجمة التي إتبعها عدة رواد للأدب المقارن ضد بعضهم البعض².

3 (عبد المنعم إسماعيل :

كان لعبد المنعم كتاب : " نظرية الأدب و مناهج البحث الادبي "³ و هو خاص بالأدب المقارن قدم في هذا الكتاب تعريفات مبدئية للأدب المقارن ، شأنه شأن مؤلفي المرحلة ، فهو كغيره يربط مرحلة التأسيس بمفهومات المدرسة الفرنسية الأصلية و ممثلها محمد غنيمي هلال⁴.

كما أنه لا يجهل وجود مدارس و إتجاهات أخرى ، و أشار إلى إنفتاح المدرسة الأمريكية⁵

4 (إبراهيم عبد الرحمان :

له كتاب بعنوان: (النظرية و التطبيق في الأدب المقارن)⁶ فهو يرى أن الأدب المقارن:

(ليس سوى وسيلة من وسائل نقد النصوص و الأعمال الأدبية و تقويمها، أو هو - إذا أردنا تحديد ذلك بدقة، صورة للنقد في شكله الحديث)¹.

¹ - مرجع نفسه ، ص 254 - 255 .

² - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع نفسه، ص 254 - 255.

² - د . عبد المنعم إسماعيل: نظرية الأدب و مناهج البحث الأدبي، ج 1، دار الناشر العربي القاهرة 1977.

⁴ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع نفسه، ص 255 - 256.

⁵ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع سابق، ص 255 - 256.

³ - د . إبراهيم عبد الرحمان محمد: النظرية و التطبيق في الأدب المقارن، القاهرة: مكتبة الشباب 1976.

وهو بهذا يقترب اقتراباً من منحى غنيمي هلال ، وكرر إهتمامه بالنواحي النقدية ، بل و يحاول أن يوجه المقارنات التي يعقدها على طريقة فان تبيجم لتقدم حصيلة نقدية .

- كما يؤكد على أن التأثير و التأثير أمر حتمي ، وأي أدب مهما كانت أصالته و عرافته لا يخلوا من التأثير بأداب أمم غريبة عنه ، نرى بأن هذه التأكيدات حرص على وضعها بالتقريب معظم مؤلفي مرحلتي البداءات و التأسيس ومما لا يمكن التغافل عنه في هذه المرحلة هو أن نذكر بعض مؤلفي هذه المرحلة من بينهم بديع محمد جمعة و كان له كتاب بعنوان دراسات في الأدب المقارن ألفه سنة 1978 ببيروت دار النهضة².

وريمون طحان و الذي ألف كتاب الأدب المقارن و الأدب العام سنة 1972 ببيروت دار الكتاب ، و المؤلف عبد المطلب صالح و الذي قدم لنا كتاب " دراسات في الأدب و النقد المقارن ، ببغداد ، مطبعة الشعب سنة 1973³ و لا يسعنا الإطالة و التحدث ما احتوته هذه الكتب ويجدر بنا الإنتقال إلى المرحلة الثالثة و الأخيرة و هي مرحلة الثمانينات فماذا قدمت هذه المرحلة للأدب المقارن ياترى ؟ و قد سميت بمرحلة عقد الرشد ، وهي أخصب المراحل جميعاً تأليفاً و أكاديمياً و غير أكاديمي و ترجمة و تدريسا جامعياً و تنوعاً منهجياً.⁴

2-2-3 - مرحلة التكامل و التنوع: (الثمانينات و ما بعد).

تعد هذه المرحلة امتداد للمراحل السابقة مرحلة الأليف و مرحلة التأسيس، وقد جرى في هذه المرحلة تنظيم تطور الظاهرة المقارنية العربية من خلالها، و يمكن إطلاق تسمية (التكامل و التنوع) على هذه المرحلة، لأسباب خارجية و داخلية.⁵

أولاً : في المؤتمرات الإطارية النوعية :

إن مرحلة الثمانينات تمثل نهوضاً شاملاً في مجال الدراسة الجامعية و البحث الجامعي ، من الناحيتين الكيفية و الكمية ، إحتلت الظاهرة الأدبية ، ولا سيما الدراسة الأدبية و النقدية ، مكانة طيبة في مدرّج هذا النهوض .

4 - د . إبراهيم عبد الرحمان عوض: النظرية و التطبيق في الأدب المقارن، بيروت (دار العودة ط 2 . 1982)

2 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً، بتصرف، ص 260 - 262 - 264.

3 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً، مرجع نفسه، بتصرف، ص 264.

4 - يوسف بكار ، الأدب المقارن، مرجع سابق ، ص 92 .

5 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً، مرجع سابق، بتصرف، ص 265.

ويمكن القول بأن الإطار العام الثقافي و الأدبي و الجامعي جعل مناخ الثمانينات مهياً أكثر مما سبقه لولادة مرحلة جديدة في الدرس المقارن العربي تتصف بالتميز و التنوع.

ومن هذه المؤشرات الإطارية ذات التأثير المباشر في الظاهرة المقارنة يمكن ذكر ما يلي:

1 - تعدد الجامعات العربية و اكتمال عدد من الجامعات التي بدأت عملها في السبعينات، خاصة جامعة الخليج العربي و المغرب العربي، التي عملت على تشجيع البحث و التأليف.¹

أما بالنسبة للأدب المقارن نلاحظ صدور ثلاثة أعمال مقارنة مهمة في المجال النظري وحده في رحاب جامعات مغربية ، و عمل اخر في جامعة الرياض ، و عقد أول تجمع مقارني للمقارنين العرب في جامعة عنابة الجزائرية عام 1983 .²

2 - إزدياد عدد المدرسين المتخصصين بالأدب المقارن في الجامعات العربية بوصول عدد من المبتعثين الذين أوفدوا في الفترات السابقة .

3 - وعلى أية حال تسبب ازدياد عدد الموفدين و تنوع الجامعات المقصودة في بروز ظاهرة مواتية جدا للبحث المقارني و هي ظاهرة التعدد اللغوي ومن أبرز هذه اللغات الجديدة حسب أهميتها المقارنة : الألمانية ،الإسبانية فالروسية ، فالبلغارية و البولونية و بعض اللغات الأوروبية الأخرى .³

4 - كما شهدت مرحلة الثمانينات تنوعا في الدوريات العربية المتخصصة بالثقافة و الأدب و ارتقاء ا في عمل هذه الدوريات - ولا سيما الفصلية منها -

وفي الثمانينات تصاعد إهتمام الدوريات العربية الجادة بالأدب المقارن ، و صدر أكثر من عدد خاص أو محور خاص عن الأدب المقارن ، كما حدث في (المعرفة)

و (الآداب الأجنبية) و (الموقف الأدبي) في سوريا بوجه خاص .

وفي مطلع عام 1981 ظهرت في القاهرة مجلة (ألف: مجلة الشعرية المقارنة)

عن قسم اللغة الإنجليزية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة.⁴

1 - مرجع نفسه، بتصرف، ص 267.

2 - مرجع نفسه، بتصرف، ص 267.

1 - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا، مرجع نفسه، بتصرف، ص 267 - 268 - 269.

4 - مرجع سابق، بتصرف، ص 270 - 271 .

5 - ومن أبرز التطورات الإطارية في هذه المرحلة بدء تنظيم أعمال المقارنين العرب في شكل مؤتمرات وروابط ، وذلك لتفاعل جهودهم من خلال قنوات تنظيمية تقوي موقفهم و توحد أصواتهم من جهة أخرى : وقد إنعقد في هذه المرحلة عدة مؤتمرات نذكر منها على سبيل المثال :¹

1 - مؤتمر الأدب المقارن بجامعة المنيا بمصر

2 - " الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب " بجامعة عنابة (الجزائر) و غيرهم².

ثانيا : في حركة التأليف و تنوع الأفكار :

إن المتتبع لحركة الفكر المقارني يلاحظ تطورا تقنيا مهما يتمثل أول ما يتمثل في انتقال مركز الثقل التفحصي و البحثي من الكتاب إلى الدورية العلمية أو من قاعة الدرس الجامعي المغلقة إلى الصالات المفتوحة في الملتقيات و الدوريات .

- علامات التنوع و الإنفتاح :

وقد أطلت علينا هذه الفترة أيضا بكتابتها المتخصصين في الأدب المقارن نذكر منهم على سبيل المثال:

1 - **حسام الخطيب** : ظهر في سوريا في مطلع الثمانينات عام 1981 كتاب يحمل لأول مرة عنوان (الادب المقارن) .³

وقد جاء في جزأين ، نظريو تطبيقي ، من تأليف حسام الخطيب ، و نذكر فيه مايلي :

(أ) تحديد طبيعة المشكلة المنهجية في الأدب المقارن (منطقه ومنطقته) .

(ب) تقديم تيارات الأدب المقارن بما لها من حجج و ما عليها من إعتراضات .

1 - مرجع نفسه بتصرف ص 272 .

2 - مرجع نفسه بتصرف ص 272 .

1 - حسام الخطيب : " الادب المقارن " ، ج 1 . في النظرية و المنهج ، ج 2 - تطبيقات جامعة دمشق .

1981 - 1982 .

ج) شرح مفهوم الأدب المقارن الأمريكي من منابعه الأصلية (رماك).

د) تقديم (تفسير و رأي عربي) بشكل مبدئي و مبسط.

هـ) التعرّيج على تاريخ المقارنة العربية، و شرح معلل لريادة روجي الخالدي في مجال الأدب العربي المقارن التطبيقي، و إبراز لأهمية كتابه (تاريخ علم الأدب...) في تاريخ المقارنة التطبيقية .

و) حاول حسام في كتابه هذا ربط الأدب العربي المقارن بالتيارات العالمية الحديثة وتعريف بالرابطة الدولية للأدب المقارن.¹

2) سعيد علوش : ومن أبرز العلامات في إتجاه التنوع و الإنفتاح كتابات من الغرب لسعيد علوش حول (مكونات الأدب المقارن في العالم العربي). 1986 و (مدارس الأدب المقارن) 1987 .²

و قال سعيد علوش في تقديمه للكتاب الثاني " مدارس الأدب المقارن " :

" و يتوخى هذا الكتاب إنجاز مقارنة منهجية و اصطلاحية ، تحدد حقول كل مدرسة وتدخلاتها و اختراعاتها ، مع إلحاق كل مدرسة بملاحق ، تمثل أهم نصوص ممثليها ، لأن فكرة الكتاب في نهاية المطاف ، تنشئ الخروج في السراييب المعتمة ، لتضارب المتزايدات و الخلط ".³

وقد قدم في هذا الكتاب شرحاً لمفاهيم الأدب المقارن ، و إتجاهاته و مدارسه ، ووقف طويلاً عند مايسميه بالمدرسة العربية ، وفصل في (وضعية المقارنين العرب) و (تدريس الأدب المقارن بالجامعات العربية) .⁴

3) الطاهر أحمد مكي :

إن كتاب " الأدب المقارن " للطاهر أحمد مكي يعد ممثلاً أدق التمثيل للمقصود باتجاه (التنوع و الإنفتاح) . فهذه موسوعة المقارنة التي بلغت حوال سبعمائة صفحة تقدم نفسها أشبه بذاكرة عربية دولية لتجربة الأدب المقارن في الوسط الثقافي العربي.

¹ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً، مرجع سابق، بتصرف، ص 285 – 286.

² - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً، مرجع نفسه، سابق، ص 286 .

³ - سعيد علوش : " مدارس الأدب المقارن " مرجع سابق ، ص 05 .

⁴ - حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربياً و عالمياً، مرجع سابق، بتصرف، ص 286 – 287 .

إن نوعية هذه التجربة لا تختلف جذريا عن تجربة الأستاذ المؤسس محمد غنيمي هلال .
 إن الطاهر مكي نهج في كتابه " نهجا وسطا بين المدرسة الفرنسية المحافظة و المدرسة الأمريكية المتحررة " ¹ في تحديد واضح لماهية الأدب المقارن . ²
 و الملاحظ أن المؤلف يقترب أكثر من المدرسة الفرنسية كلها دخل في التفاصيل المتعلقة بموضوعات الأدب المقارن و مجالاته . و تحت عنوان (مجالات الأدب المقارن) يؤكد مسألة الصلات: " يهتم الادب المقارن بدراسة الصلات التي تقوم بين الاداب القومية المختلفة وما أدت إليه في الماضي و الحاضر، أو حتى ما يمكن أن ينتج عنها في المستقبل".
 و اخيرا لا يسعنا ذكر كل المؤلفين في هذه المرحلة نكتفي بهذه النماذج الثلاثة ، فقد إزداد التوجه في هذه المرحلة نحو الدراسات العربية الغربية و قد شارك في هذا المجال الكثير منهم نذكر على سبيل المثال : عبد الدايم الشوا ، ريمون طحان ، و إبراهيم عبد الرحمان و حسام الخطيب، ³

الذي سبق ذكره و سعيد علوش و الطاهر أحمد مكي و عز الدين المناصرة .

و محمد شاهين و خليل الشيخ و أمينة رشد و هدى وصفي ، و عبدة عبود ، و أحمد درويش و عطية عامر و غيرهم ، و هكذا إتسعت حركة الأدب العربي المقارن في المرحلة الأخيرة التي نعيشها ، بعدما جعلت جل الجامعات العربية تدرس مادة " الأدب المقارن " .

و مما يجدر بنا الإشارة إليه هو أنه ليس كل المشتغلين العرب بالأدب المقارن من أتباع المنهج الفرنسي هناك من إتبع المنهج الأمريكي . ⁴

1 - الطاهر أحمد مكي : (الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه) ، م سابق ، ص 07 .

2 - مرجع نفسه ، ص 262 .

3 - يوسف بكار ، الادب المقارن ، بتصرف ص 92 .

4 - يوسف بكار ، الأدب المقارن / مرجع سابق، بتصرف، ص 92.

3 - 3 - 3 - قصطاكي الحمصي:

الموازنة بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية - 1935:

3 - 3 - 1 - المدخل:

الحمصي من رواد البحث التطبيقي المقارن و النهضة العربية للأدب العربي المقارن وهو ناقد سوري صدر له كتاب بعنوان : (منهل الرواد في علم الإنتقاد) في جزئين في القاهرة ، خلال عامي (1906 - 1907) ، بعدها صدر الجزء الثالث بعنوان (الموازنة بين الألعبوة الإلهية ، ورسالة الغفران و بين أبي العلاء المعري ، و دانتي شاعر الطليان) عام 1935 ، شملت هذه الدراسة حوالي تسعين صفحة من (154 - 246) و هذا الموضوع المراد التركيز عليه في هذا المبحث ألا و هو دراسة : (الموازنة بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية)¹.

- و قد ظهرت في الرسالة مقالات ذات طابع مقارني تطبيقي مقالة مبكرة جدا في موضوع مقارني حساس الذي لازال يشغل بال الباحثين حتى الآن في الشرق و الغرب ألا و هو موضوع دانتي بالتراث العربي الإسلامي ، و حملت هذه المقالة العنوان التالي : (دانتي أليجييري و الكوميديا الإلهية و أبو العلاء المعري) . و قد تبعتها سلسلة من المقالات في الموضوع نفسه، وظل الموضوع ماثرا في الدوريات العربية بعد ذلك.²

كما كثر الكلام على تأثر دانتي أليجييري صاحب " الكوميديا الإلهية " بأبي العلاء المعري (ت 449 هـ) في كتابه المشهور ، وقد كثرت المقارنات بين هذين الأثرين الخالدين إلا انه على الرغم من " تشابه " (توازي) بينهما فليس ثمة دليل علمي قاطع - إلى الآن - على تأثر دانتي تأثرا " أكيدا " وفق المنهج الفرنسي بأبي العلاء المعري عن طريق أي وسيط من " وسائط " المقارنة ، و قد قالت الدكتورة عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطي) بأنه

¹ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، بتصريف، ص374 .

² - دريني خشبة : " دانتي أليجييري و الكوميديا الإلهية و أبو العلاء المعري " الرسالة ع 159 ، س 4 ، في 20 / 07 / 1936 ، بتصريف ، ص 1182 - 1185 .

لا يوجد أي تشابه بينهما سوى أنهما يلتقيان عند فكرة (الرحلة الخيالية إلى العالم الآخر) و هي ليست فكرة المعري ، بل فكرة قديمة عرفها اليونان ، وهي فكرة إنسانية مشترك¹.

أما الحمصي من خلال موازنته للعلمين موازنة طويلة ، هو أن " رسالة الغفران " ربنا ترجمت مع ما ترجم من الكتب العربية إلى اللاتينية و اطلع عليها دانتي ،² فهو ظن ليس غير و ليس ثمة ما يدعمه أو يؤكد علميا (منهل الرواد في علم الإنتقاد ، الجزء الثالث ، ص 183 – 185 .³

قال قصطاكي الحمصي : (كنا منذ ثلاثين سنة خلت ، أول من نبه – فيما نظن – على اقتباس دانتي الشاعر المشهور بأعوبته الإلهية ، عن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ، و كان ذلك عندما وقعت إلينا هذه الرسالة ، أي قبل أن تطبع الطبعة الأولى) .⁴

ولقد كان هدف الحمصي من المقارنة بين الرسالتين نقديا بالدرجة الأولى ، كما أراد تقديم تطبيقات على مقاله من آراء نقدية في الجزء الأول من (منهل الرواد) ووفق المنهج التاريخي إذن قدم الحمصي من خلال دراسته : دراسة تطبيقية في الأدب المقارن وفق المنهج التاريخي و هذا ما سنراه .⁵

3 - 3 - 2 - تعريف موجز بالكتابين :

1 - رسالة الغفران : هو كتاب خرج به أبو العلاء من مفهوم " الرسالة " المعهود في الأدب العربي ، فجعلها رحلة خيالية إلى العالم الآخر بطلها الأديب الحلبي " ابن القارح " ، الذي حملة المعري إلى الجنة و الموقف و النار لهدفين : الأول علمي : يظهر فيه المعري مقدرته الأدبية و اللغوية كما يتضح في نقده – على لسان بطله – لعدد كبير من الأدباء و العلماء سواء أولئك الذين " غفر لهم " و أدخلو الجنة أم الذين " لم يغفرلهم " ورمو في النار . و من هنا جاء اسم الرسالة " الغفران " .

1 - يوسف بكار ، الأدب المقارن ، مرجع سابق ، بتصرف ، ص 230.

2 - يوسف بكار ، الأدب المقارن مرجع سابق ، بتصرف ، ص 230.

3 - يوسف بكار ، الأدب المقارن ، بتصرف ، ص 230.

3 - يشير روجي الخالدي (1902 – 1904) ، كذلك إلى أن عبد الرحيم أفندي أحمد – مندوب مصر في مؤتمر المستشرقين في باريس ، أشار إلى التشابه بين رسالة الغفران و رسالة الجحيم لدانتي (عام 1897) (أنظر كتاب الخالدي ص 91) .

5 - عز الدين المناصرة ، النقد الثقافي المقارن ، بتصرف ، ص 375.

و الآخر : ديني ثانوي : حلّ و العلاء – بخياله فقد – ما عجز عن حلّه و ضاق به في دنيا الواقع من مشكلات ، و مسائل تتصل بالعقاب و الثواب ، و الغفران ، و النتائج ، و لقد كان يقصد منه معارضة فكرة بعض العلماء.¹

- و ابن القارح بطل الغفران فيهم – في عصره بتضييق حظيرة الدين إلى فكرة أرحب و أوسع خلاصتها أن رحمة الله ممتدة ، تسع كل شيء.²

2 – الكوميديا الإلهية:

الكوميديا أهم أعمال و آثار دانتي التي خلفها ، و هذا العمل هو الذي خلده في دنيا الأدب إختلف في بداية نظم الشاعر للملحمة ، فقيل ، إنها كانت بين عام 1307 و 1310 ، وقيل بين 1312 و 1313 ، و الثابت أنه ظل مشغولا لا ينظمها إلى قبل وفاته بقليل الكتاب كرسالة الغفران ، رحلة خيالية إلى العالم الآخر . و الرحلة على السموات ، كما نعلم ، ليست من إبتكار المعري أو دانتي ، فهما مسبقان بهذا في التراث الإسلامي اليوناني و الروماني .³

مرّ دانتي في رحلته بالجحيم حتى وصل إلى الدرك الأسفل منه ، ثم عاد منه إلى عالم أسمى و أجمل هو المطهر،⁴

(يقابل الصراط في الاسلام)⁵

فارتقى جبل المطهر درجة حتى وصل إلى الفردوس الأرضي ، في قمة المطهر ، و من هناك ، ارتقى إلى الفردوس السماوي ، فزاره مرتقيا فيه سماء اثر أخرى حتى وصل إلى سماء السموات ، و تجلى له الخالق⁶

إن الكوميديا الألهية تمثيل لحياة مثمرة من الدرس و التأمل ، و تعبير عن شاعرية مبدعة ، وهي تتصل أوثق اتصال بحياة دانتي و تجاربه في الحياة و الفن ، و تقع على ثلاثة أقسام : الجحيم ، و المطهر ، و الفردوس ، و يشمل كل قسم على ثلاث و ثلاثين أنشودة .¹

¹ - يوسف بكار ، الأدب المقارن ، مرجع سابق ، بتصرف ، ص 375 .

² - يوسف بكار ، الأدب المقارن ، مرجع نفسه ، بتصرف ، ص 231 .

³ - يوسف بكار ، الأدب المقارن ، مرجع سابق ، ص 232 .

³ - محمد عبد السلام كفاي في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي ، ط 1 . دار النهضة العربية بيروت لبنان 1971 ، ص 180 – 181 .

⁵ - يوسف بكار ، الأدب المقارن ، مرجع نفسه ، ص 233 .

⁵ - محمد عبد السلام كفاي في الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي ، ط 1 . دار النهضة العربية بيروت لبنان 1971 ، ص 181 .

3 - 3 - 3 - الموازنة بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية:

1 - الدراسة التطبيقية لقصطاي الحمصي بين الرسالتين :

لقد قام الحمصي كما ذكرنا سابقا بدراسة الرسالتين لأبي العلاء المعري و دانتي الشاعر الإيطالي و كانت دراسته نقدية مقارنة ذات هدف نقدي ، فقد استهل الحمصي دراسته التطبيقية أولا ، بتقديم سيرة ذاتية لأبي العلاء المعري (ت 1057) كما عرّف كتابه (رسالة الغفران) . وهي عبارة عن : (رسالة من صديق إلى صديقه) و ينعى عليها طولها ، وقد رأى الحمصي بأن ابن القارح الذي وجّه إليه أبو العلاء رسالته ، قد كان على (مذهب الفلاسفة و الزنادقة)² .

أما أبو العلاء المعري : (فقد كان فيلسوفا قولاً وفعلاً) . و يقرر الحمصي أن أبا العلاء (لم يكن يعتد بدين من الأديان) ، و (إنني أحسب أن ابن القارح على مذهبه) ، ثم يشرح ذلك بقوله : (و لم يكن مما يحسب لفظ الزنديق شتماً أو تحقيراً ، و إنما هو وصف يراد به أن الموصوف بهذا اللفظ ، لا يدين بمذهب من المذاهب ، وهذا ما عبر عنه في كتب اللّغة ، وقد وصف به كثيرين ممن ذكرهم في رسالة الغفران ، لاتحقيرا ، بل بيانا و تمييزا) ، و وصف موضوع الرسالة ب (أية في الهزل ، صورته الجدّ ، ثوبه تقريظ ، سداه الفضل و لحمته الحمد) .

و عرض الحمصي أبواب الرسالة ب (الطواف في الجنة) ، عرض لأغرب القصص وللمفاكحات ، ثم (جنة العفاريت) ، يقول أبو العلاء المعري في قصة الرجم :

فالأحد الأعظم و السبت كال

لا مجس نحن ، و لا هود و لا نصارى بيتغون الكنيس

نمزق التوراة من هونها و نحطم الصلبان حطم اليبيس³ .

و ينتقل الحمصي إلى عنوان جديد : (أقصى الجنة ، و كأن المطهر عند النصارى) ، يتعرض للحطينة و الخنساء ، ثم باب (طوافه حول جهنم) ثم باب (تلاعن إبليس و ابن القارح) ، ثم باب (العودة إلى الجنة) ، حيث - آدم - يرد على سؤال حول قوم الشعر: (

¹ - يوسف بكار، الأدب المقارن، مرجع نفسه، ص 233.

² - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، بتصرف، ص 375.

³ - مرجع نفسه ، ص 376 .

أبيتم إلا عقوقا و أدية ، إنما كنت أتكلم العربية و أنا في الجنة ، فلما هبطت إلى الأرض ، نقل لساني إلى السريانية،¹

فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت، فلما ردني الله إلى الجنة عادت إلي العربية، حيث نظمت هذا الشعر) ؟

2 - بعض الملاحظات التي عرّض لها الحمصي من خلال أمثلة كثيرة لرسالة الغفران :

وقد نلخصها فيما يلي :

اولا : إذا نظر الناقد – فيما تقدم من أمثلة – يجد لا مندوحة معنا في مذهب الشيخين و قد ورد في الأمثال السائرة : (ومن أحب شيئا أكثر من ذكره) .

ثانيا : حشو رسالة الغفران بعدة ألفاظ غريب اللّغة و عويصها ، مما يفقد الكلام الكثير من فكاهته ، على أننا ننتقد صفة الرجل و نحن في القرن العشرين ، و أنت ليست تجهل أن لكل عصر طريقته في التعبير و ضروريا من الإنشاء يألّفها أهله ثم إن الرسالة أنشئت لغرض مخصوص ، و كأنه قصد فيها المشاكلة التامة ، وقد يكون أراد الإفادة بذكر الكلم العويص و تفسير أكثر كما فعل² .

ثالثا : لاريب في شيوع رسالة الغفران منذ عهد مؤلفها و تداولها بين أهل المغرب ، و لا سيما أهل الأندلس، وكانت الأمم الإفرنجية تأخذ العلوم عن إسلام الأندلس منذ القرن العاشر، أي قبل وفاة المعري بخمسين سنة³ فعلم الأندلس تسربت إلى الأمم الإفرنجية بما فيها فقد كانت هناك بعثات علمية مختلفة من طرف الأفرنج إلى بلاد الأندلس وكان هناك تأثير كبير من قبل الغرب بثقافة الإسلاميين حتى اللباس .

كما وردت في موسوعات العلوم الفرنسية الكبيرة أن مدرسة قرطبة تخطت شهرتها جبال البيرينية⁴ .

و أن أحد الشامسة (يدعى جيربير) قد سار إليها فأخذ علوم الإسلام – ثم قام بعده ثلاثة قرون – باكون – أحد مشاهير العلماء في القرون المتوسطة فنصح مزيد النصح بتعلم اللّغة العربية بعد أن درسها هو ، ثم جاء البابا إكليمنضوس الخامس عشر ، فأمر بتدريس العربية

¹ - مرجع سابق ، ص 376 .

² - عز الدين المناصرة، النقد المقارن الثقافي، بتصرف، ص 376 – 377.

³ - مرجع نفسه، بتصرف، ص 377.

⁴ - مرجع نفسه، بتصرف، ص 377.

في مدارس باريس و أكسفورد و بولونيا و سلامنك ، إذا علمت ذلك كله ، يقول الحمصي ، لن يبقى في نفسك سبيل إلى الشك في ترجمة رسالة الغفران في جملة الكتب إلى اللاتينية .¹ وهذا ما أراد الحمصي الوصول إليه من خلال الملاحظات بأنه لاشك من أن رسالة الغفران ترجمت في جملة الكتب إلى اللاتينية ، وهناك تأثير لكثير من دارسيها .

3 - تقديم الحمصي سيرة ذاتية لدانتي :

و انتقل قسطنطين الحمصي (اعتباراً من : ص 185) ، لعرض سيرة دانتي و الكوميديا الإلهية : ولد دانتي في مدينة فلورنسا سنة 1965 ، أي بعد وفاة أبي العلاء المعري ، بمنئين و ثمان و سنين ، ومات سنة 1321 ، ولم يكن مرّ على وفاته خمسون سنة ، حتى داخلت ترجمته الخرافات ، حتى عده العامة بعد وفاته ببضع سنوات في مصاف الأولياء ، وجعله بعضهم في منزلة الشياطين ، قيل أنه تجنّد سنة 1288 للدفاع عن وطنه .²

أهم حوادث شبابه ، عشقه الذي خلده في شعره ، تزوج سنة 1295 ، ورزق بولدان و بنتان ، و اشتغل بالسياسة بعد زواجه ، نفي من وطنه إثر اضطراب و ثورات أهلية (1300 - 1303)، عقب هذه الحادثة كان ينتقل شريداً من مدينة لأخرى، ورحل عن باريس سنة 1310، ومنذ ذلك التاريخ ابتعد عن السياسة ، وأقلع عن الطعن في وطنه، وصار يحن إلى وطنه أشدّ الحنين كما ذكر الحمصي ،

إذ جرت بعض الأحداث السياسية في وطنه ، فتأمل العودة ، لكن بلا جدوى - فكتب قصيدته - هجا بها وطنه و سكانه ، بعدما كان قد أقلع عن هذا ، وتوعدهم بنقمة إمبراطور ألمانيا هنري السابع .³

و شفعتها بقصيدة ثانية ، حرض بها الإمبراطور على إكتساح فلورنسا - كما يقول الحمصي - فأصدرت حكومة فلورنسا ضدّ دانتي و أولاده قراراً ، بحكم القتل جواب على قصيدته ، إذ راح ينتقل من بلد إلى بلد ، إلى أن دعاه أحد علماء النحو اللاتيني من مدينته بولونيا للقدوم إليها سنة 1318 ، ليعقد على رأسه الإكليل الشعري ، فلم يقسم له ذلك ، إذ مات سنة 1312 في بلدة رافين .⁴

¹ - مرجع سابق ، ص 377 .

² - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، بتصرف، ص 377.

³ - مرجع نفسه، بتصرف، ص 378.

⁴ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق بتصرف، ص 378.

فكما رأينا لقد عانى دانتى من حاكم مدينته و سكانها و هذا ما سيفرغه في كتابه الكوميديا الإلهية فكل هذه الأحداث كانت لها دور كبير في كتابه .

يرى الحمصي من خلال دراسته التطبيقية بأن دانتى لم يكن مبتدعا ، بل كان في كل ما كتبه مقلدا لمن تقدمه ، و إنما عد أشهر شعراء الطليان ، لأنهم لم يكونوا ينظمون الشعر العالي الطبقة و كما ذكرنا سابقا لم يكن حكاهم يشجعون الشعر مثل العرب و لم يكن أولى إهتمامهم¹ ، و كان أول ما نظمه ، الأغاني و ذلك باللغة الطليانية ، وهي لعده ، اللغة العامية ، و كانت الأغاني في القرن الثالث عشر لدى جماعات الأكاير ، يعدونها أسمى أنواع الشعر و كانت أغاني دانتى في أول أمره غزلية ، مصبوغة بصيغة العشق البشري ، ثم نحا تدريجيا نحو التعبد ، و شرح بكتيب نثري أغانيه ، فكان شرحه هذا أغازا و معميات مغلقة ، بيد انه نال بها شهرة لم ينلها من كل أناشيده ، وترتسم الصنعة في شعر دانتى الغزلي كله، حتى ليرى أنه يعتمد التلبس بلباس الهائمين كل الهيام ، ولهذا قال كثيرون من ناقدى شعره ، إنه يحتذى طريقه بعض الشعراء المشهورين لعده ، و أنه لم يلج العشق فؤاده ، و لعل هذا الحكم جائر ، و قد أضاف الحمصي : (و نحن نريد أن ننظر و نقول مالم يقوله - أي في إحتذائه أسلوب شاعرنا المعري في رسالة الغفران ، بل سرقة موضوعه ، و تخلفه عنه في السمو و البيان² .

وقد قام الحمصي بتقديم احتمالا آخر،الأوهوأن يكون دانتى ، قصد مدرسة قرطبة ، و درس فيها العربية ، لكنه يتحفظ : (وإن كان لم يقل بذلك أحد من مترجميه ، إذ جميع الذين ترجموه ،نقلوا عن بوكاجيه ، الذي كتب سيرة دانتى بعد ثلاثين سنة من وفاته)

ثم يضيف الحمصي : (هل يعقل أن دانتى ، لم يقف على كثير من الكتب المترجمة و من جملتها هذه الرسالة الشعرية المعاني ، و هو اشعر شعراء الطليان ؟)³ .

إلا أن هناك من ينكر هذه العلاقة بين دانتى و أبي العلاء المعري و قد كتب عن هذا في " الرسالة " فقد نكر الكاتب دريني خشبة علاقة دانتى برسالة الغفران ، و كذلك بالمعراج ، متحدثا عن (القصص الملفتة التي وضعت وضعا على يد نجم الدين الغيطي)⁴ فموقف دريني خشبة مثل الدكتورة عائشة عبد الرحمان فكلاهما يتفق أنه لا توجد علاقة بينهما أو تشابه سوى أنهما (رحلة خيالية إلى العالم الآخر).

¹ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع نفسه، بتصرف، ص 378.

² - مرجع نفسه، بتصرف، ص 378 - 379.

³ - مرجع سابق، بتصرف، ص 379.

⁴ - دريني خشبة : " دانتى أليجيري و الكوميديا الإلهية و أبو العلاء المعري " الرسالة ، ع 159 ، س 4 في 20 / 07 / 1936 ، ص 1182 - 1185 .

4 - تقديم الحمصي السيرة الذاتية للكوميديا الإلهية :

ينتقل الحمصي بعد التمهيد و السيرة الذاتية للشاعر إلى السيرة الذاتية للكوميديا الإلهية ، أو كما سماها الألعوبة ، فيقول : أما الألعوبة فهي الملحمة التي اشتغل بتأليفها كل المدّة الأخيرة من حياته ، و هولم يسميها الألعوبة الإلهية، بل الألعوبة، و إنما نعتوها بالإلهية بعد موته ، كان دانتي، متشعبا من قراءة التوراة ، و شديد العصبية للغة الطليانية ، فقد كان غرضه إنتراع الأحياء من شقائهم في هذه الحياة الدنيا ، وقيادتهم إلى الحياة الخالدة . و لكن - كما يرى النقاد - دانتي إستعان في هبوطه إلى جهنم ، وفي معراجه إلى المطهر ، بروح فيرجيل شاعر اللاتين ، وهو في مذهبه من أهل النار ، لأنه كان وثنيا ، بل و يدعو بيا أبت ، و يا أبي الحبيب ، ويا معلمي و يا مرشدي الحكيم¹.

ولا يخفى مافي ذلك من التناقض ، إذ يجوز له ، وهو النصراني الكاثوليكي المتحمس أن يستعين بروح ملعونة خبيثة هي روح فيرجيل الوثني .

و يعلق الحمصي على ذلك بقوله ك (إن دانتي بذلك يريد أن يسميه أهل عصره ابن فيرجيل ، أو خلفه ، لشهرته البعيدة في الشعر اللاتيني و لشعره هو في الإنشاء الحلو الجديد ، كما كانت تسمى يومئذ اللغة الطليانية ، و قد يقال ، إنه كرّر كثيرا قراءة سفر الرؤيا المعروف برؤيا يوحنا ، و رغب في محاكاة سفر من أسفار التوراة أو الإنجيل.

و يضيف الحمصي قائلا : وزعم بعض شراحه في عهد دانتي ، روايات عن عروج بعض القديسين في العصور الأولى للمسيحية إلى السماء ، كلها من الخرافات الموضوعية.

5 - تأثر دانتي بالمؤلفات العربية الإسلامية من خلال إستنتاج الحمصي :

و النتيجة التي توصل إليها الحمصي هي أن دانتي قرأ رسالة الغفران العربية أو ترجمتها ورأى أن يقلدها على سجيته و هذا ما توصلت إليه من خلال دراستي لهذا الموضوع ، في السابق هناك العديد من النقاد يرون بأن دانتي تأثر برسالة الغفران أو أنه إطلع على الرسالة المحمدية و لم يأتي بالكوميديا الإلهية من العدم².

و ليس في هذه الموازنة حسب قصطاعي الحمصي ما يحط من قدر دانتي ، ببيان سرقة الموضوع من شاعرنا المعري الفيلسوف ن ولكن لنعلم نفرا يجهلون آدابنا :

فالألعوبة الإلهية التي يفاخر بها ثمانون مليون من البشر ، بل أروبا بأسرها ، و جعل مؤلفها ثالث شعراء الدنيا ، و كانوا يفتخرون بالألعوبة الألهية و الفضل يعود في الحقيقة إلى

¹ - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، بتصرف، ص 379.

² - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، بتصرف، ص 379.

المبدع المبتكر الحقيقي ، و هو أبو العلاء و يقدم لنا في هذا قصطاكي الحمصي – ماسماه الدلائل و البراهين التالية :

أولا : إن كل ما تقدم دانتي من كتاب الفرنجة و شعرائها ، لم يرو عن أحد من أولئك الأبرار الذين نسبوا إليهم ، العروج إلى السماء إلى الجحيم ، أنه هو نفسه عرج أو هبط وهذا أقدمهم بولس الرسول ، يحكي عن السماء فقط ، ثم بعده – يوحنا – لا يتكلم عن سواها – و أما من جاء بعدهما ، فإما أن يحكي عن عروجه إلى السماء كالقديس ساتو والقديس باريتو و القديسة كاترينا أو عن المطهر كالقديس باتريس ، أو عن جهنم ، فقد رووا ، كما رووا عن سواه ن ولم ينفرد عن كل هذه الجماعة إلا راهب واحد ، يدعى البيريك ، ولدى تقصينا عن موقع دير هذا الراهب – يقول الحمصي – علمنا أنه في مدينة كاسينو بإيطاليا ، ووجدنا فيها دار الكتب ، حوت أربعين ألف كتاب ، بينها خمسمائة كتاب مخطوط من أندر الكتب ، منها نسخة خطية من الألعبوة الإلهية ، وفي هذه الدار صورة دانتي الأصلية ، فقد يكون الراهب المذكور أو دانتي نفسه ، أو كلاهما طالع رسالة الغفران أو تلك الترجمة بين تلك الكتب و المخطوطات النادرة ، كما يؤكد الحمصي – ما لا يشك فيه الناقد¹.

ثانيا : إن جميع العارجين و الهابطين ، قد إحتذى بهم متأخرهم على مثال المتقدم ، فكان مجمل كلامهم عن الفردوس أو الجحيم ، على اختلاف في اللفظ و طرق الوصف والتعبير، و اتفاق في وحدة الصورة و إن اختلف ألوان التصوير، إذن دانتي لم يذهب إلى محاكاة هؤلاء .

ثالثا : هوميروس يعد أشعر شعراء اليونان و فيرجيل أشعر اليونان ، وقد سلكا في أشعارهما على نقل الحوادث التاريخية وروايتها ، و لم نعثر على كثرة ما بين أيدينا من كتب الإفرنج و غيرهم على الطريقة التي جرى عليها المعري في رفع مخاطبه إلى الفردوس العلوي ، و كأن دانتي لفرط ما أعجبه ، ورأى أن يكون هو نفسه ابن القارح عصره ، و لهذا إختار فرجيل دليلا في تلك الهاويات المظلمات.²

يرى الحمصي : بأنه أخذ كلام أبي العلاء المعري على ظاهره ، و كان طموحه الوصول إلى المجد و إن جعل وسيلته العلويات ، وفي نفسه الحقد و العداوة ، وغيرها من خصائص الأرضيات ، فقد طرح في جهنم من شاء من خصومه و استعمل اسم فيرجيل ليشتهر ، و قد

¹ - مرجع سابق، بتصرف، ص 380 – 381.

² - عز الدين الناصرة، النقد الثقافي المقارن / مرجع سابق، بتصرف، ص 381.

صرّح دانتي بأنه يعدّ نفسه سادس شعراء الدنيا ، مع أن أروبا إعتبرته ثالث شعراء الدنيا في القرن الثامن عشر.¹

رابعا : أكثر تشبيهاته تصوراته فقيرة و محدودة ، لا تتعد عن مسقط رأسه فلورنسا، وما حولها من قرى ، و أغلب محادثاته مع أهل النار ، تدور حول حوادث أيامه السياسية في تلك الناحية الصغيرة في إيطاليا و كأنه ينتقم من خصومه ، فقد كان مملوءا بالأنانية كثير التطلع إلى المجد ، وهو ينفي حماسه الديني .

خامسا : جعل جهنمه في أسفل الطبقات الأرضية ، حسبما كان يذهب عامة أهل عصره و أن المطهر أعلى منها طبقات ، و أن فردوسه فوق أرفع جبال الأرض ، فلم يرتفع عن سمتهم برأي ، أما تشبيهه بأسفار التوراة ، فيظهر في أغنيته التاسعة في الفردوس .

سادسا : مشى دانتي على آثار ماصوره لنا المعري ، و إن كان قدّم و آخر و أبدل الأسماء فإن الناقد المنصف يعترف معنا – كما يؤكد الحمصي – بصراحة السرقة.³

و يعرج بنا قسطاكي الحمصي إلى أهم عنصر في دراسته أو موازنته بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية ألا و هو ضرب أمثلة التشابه التطبيقية بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية² وهناك من عمل على المقارنة بين الأثرين حسب مفهوم " التوازي " الأمريكي و سنتطرق أولا و قبل كل شيء بتحديد أهم الملامح و هناك ملامح عامة و خاصة :

أ) الملامح العامّة :

1 (تخلو الرحلتان باستثناء فكرة الرحلة نفسها التي تعد في المعجزات، من الخوارق و المعجزات كما في روايات الإسراء المعراج مثلا: بطل رحلة " الغفران " ليس بنبي و لا بولي و لا من كبار الأبطال، بل هو إنسان عادي. و بطل " دانتي " لا يختلف عنه في هذا.

أما الأبطال الثانويون فهم – في الرحلتين الغفران و الكوميديا – أشخاص عاديون في الأغلب فمنهم المؤمن و منهم الكافر .

2 (أكثر شخصيات رسالة المعري من الأدباء و العلماء من مستويات و أعصار شتى أما دانتي ، فقد وسع دائرة الكوميديا الإلهية بتخطيه حدود اللّغة التي وقف عندها المعري إلى

¹ - مرجع نفسه، بتصريف، ص 382.

² - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، مرجع سابق، بتصريف، ص 382.

ضروب من المعارف و علوم العصر الآخر ، و شمل تاريخ البشر و ما كانت عليه إيطاليا و الإمبراطورية المسيحية في القرن الثالث عشر بخاصة¹.

و لهذا زاد عدد الشخصيات عنده على عددها في " الغفران " فقد كانت لدانتي شخصيات إجتماعية .

3) كما تكاد طبيعة " الحوار " تكون واحدة في الكتابين و إن يكن دانتي أكثر تنوعا في الموضوعات و أغنى في التفصيل ، لأن الحوار في " الغفران " ينحصر في المسائل الأدبية و اللغوية و إن لم يخل من أشياء منها و بخاصة في " الجحيم " و " المطهر " .

4) نجد بأن الشاعران العربي و الإيطالي يتفقان في فكرة التسامح و سعة الأفق في معاملة أرواح أبطالهما.²

2) الملامح الخاصة:

1)التقى ابن القارح بطل الغفران مع حوريتين من حور الجنة وأعجب بجمالهما ،

فأقبل عليهما و جعل يقبلهما متمثلا في حسنهما بأشعار لامرئ القيس ، وقال لإحدهما : " أنت من حور الجنة اللواتي خلقهن الله جزاء للمتقين " ، فقالت له " أنا كذلك بإنعام الله العظيم علي أنني كنت في الدار العاجلة أعرف " بحمدونة " و أسكن في باب العراق بحلب و تزوجني رجل فطلقتي لرائحة كرهها من في (فمي) ، و كنت أفبح نساء حلب، فلما عرفت ذلك زهدت في الدنيا الفرارة و توفرت على العبادة...فصير في ذلك إلى ما ترى "

وقالت الاخرى : " أنا توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلوم ببغداد ...، و كنت أخرج الكتب إلى النساخ ، فيقول ابن القارح : لا إله إلا الله . لقد كنت سوداء فصرت أنصع من الكافور " (رسالة الغفران 284 – 287).³

- ومن خلال هذا نلاحظ بأن أبي العلاء المعري كان شديد الحرص على أن يدخل أصحاب العاهات في الدنيا جنان الآخرة ، وأن يرفع عنهم عبء هذه العاهات فقد ردّ الأعمى بصيرا ، و الأعشى أحور، و الهرم شابا ، و السوداء بيضاء ، و كريهة الرائحة طيبة الرائحة ، ويلتمس تعويض كل منهم ، فقد جعل أهل الجنة أولئك الذين حرّموا نعمة الإبصار في الدنيا فقد جعل " حمدونة " المرأة الحلبية التي كانت كريهة الرائحة أزكاهن رائحة و

1 - يوسف بكار، الأدب المقارن، بتصرف، ص 233.

2 - مرجع سابق، بتصرف، ص 233.

3 - يوسف بكار ، الأدب المقارن ، مرجع سابق ، ص 234 .

أنصعهن بياضا تلك الجارية التي تدعى توفيق السوداء التي كانت تخدم في دار العلم ببغداد ، و هذا كله من شأنه أن يحملنا على الإعتقاد بأن فلسفة أبي العلاء لم تكن عملا دينيا أو عقليا خالصا، و إنما كانت لإسقاط عواطفه و مواقفه و إشباع رغباته الدنيوية ... إلخ¹

في حين نسقط هذا المقطع من رسالة الغفران على الكوميديا الإلهية فنجد دانتى إلقى في المطهر مع " بياسينا " التي كانت سيئة الحظ شقية في زواجها مثل " حمدونة " الحلبية و التقى في سماء القمر مع " بيكارا دوناتي " الفلورنسية و كانت جميلة في حين أنها كانت " في الدنيا " كما " توفيق السوداء " عند المعري².

و علق الحمصي بأنه نفس القصة إلا أن هناك إختلاف في الأسماء فقط³.

(2) التقى ابن القارح بأبي البشر آدم عليه السلام في الجنة ، و كان صلب حديثهما عن اللغة التي كان يتحدث بها قال آدم " إنما كنت أتكلم العربية و أنا في الجنة ، فلما هبطت إلى الأرض نقل لساني إلى السريانية ، فلم أنطق بغيرها إلى أن هلكت ، فلما ردني الله ، سبحانه و تعالى إلى الجنة عادت علي العربية (الغفران 361 – 362) ، و قد التقى دانتى بآدم في السماء الثامنة ، و كانت لغة آدم مدار الحديث بينهما ، و إن اختلفت اللغات التي نسبها دانتى إلى آدم عما هي عند المعري .

(3) لما عاد ابن القارح من الجحيم لاقته الحورية التي كلفتها الزهراء بخدمته ، فلامه بلطف على تأخره ، ثم صحبته في رحلة بين حدائق (الغفران 372 – 373) .

و لقد سلكت " ماتيلدي " السلوك نفسه مع دانتى حين لاقته مبتسمة عاتبة و هو يدخل عليها غابة الفردوس الأرضي ، غير أنها أجابته عما سألهاعنه لأدب جم ، ثم صحبها في نزهة وقعت عينه من خلالها على كوكبة من الجميلات اللائي أحطن بحبيبته " بياتريتشى " و هي تهبط من السماء للقائه .

و يماثل هذا المشهد رؤية ابن القارح كوكبة مماثلة من الحوريات اللواتي كن يحطن بحبيبة امرئ القيس التي ذكرها في شعره (الغفران 373)⁴.

2 - إبراهيم عبد الرحمان، الأدب المقارن بين النظرية و التطبيق، مرجع سابق، بتصرف، ص 215.

2 - يوسف بكار، الأدب المقارن، مرجع نفسه، بتصرف، ص 234 .

3 - عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، بتصرف، ص 383.

4 - يوسف بكار، الأدب المقارن، مرجع سابق، بتصرف، ص 234.

4) عبر ابن القارح الصراط إلى الجنة على ظهر جارية من جواري السيدة فاطمة الزهراء ، و عبر دانتي و فيرجيل معه الممر الموصل بين الحلقتين السابعة ، و الثامنة على ظهر " جيريون " (الغفران 260 – 261 ، و الجحيم – النشيط) .

5) رفض الشاعر بشار بن برد بسخط الإجابة عن أسئلة ابن القارح ، ووقف الموقف نفسه ، تقريبا " بوكادجي أفاني " حين رفض ، بسخط كذلك الإجابة عن أسئلة دانتي (الغفران 310 – 313 ، و الجحيم – النشيد 31) .¹

6 – وصور لنا المعري تلاعن ابن القارح و الشيطان ، و تناشد إبليس ، الزبانية ، أن يجتذبا ابن القارح إلى أعماق جهنم ، و جوابهم له ، ليس لنا يا أبا زوبعة على أهل الجنة سبيل ، فإن دانتي يقول : في الأغنية السابعة بصوت أجش : (يأبت إبليس اجذبه)² .

ثم يصل قصطاكي حمصي إلى (الخاتمة 214 – 246) ، و قد قرّر بأن الألعبوة الإلهية هي بنت رسالة الغفران ، و إن قيل بأن أبا العلاء كان غريبا عن دانتي في اللغة و الدين ، قلنا - الحمصي - إن فيرجيل ، لم يكن فيها أقرب إليها ، لكن أنى له أن يشير إلى أن الألعبوة اشتملت على شتى - الأغراض ، حتى باتت الألعبوة الإلهية جديرة بأن تسمى حكايات بيتية و أخبار بلدية .

و يستمر الحمصي في نقد الألعبوة الإلهية - فيأخذ عليها :

- الخلط في الأوزان هو من أفحش عيوبها ، كما يرى أن جمال التخيل أعظم أركان الشعر ، و أن عذوبة التخيل هو ما اجتمع فيه الحس بأنواعه ، مما تعشقه النواظر و المسامع ، فأى سرور لها في ذكر الوحوش و الأجناس ، و وصف أشكالها القبيحة و تهشها الأجساد البشرية على ضروب لم تمر في خاطر عاقل ... إلخ .³

- يقول الحمصي - لم يخطر في مخيلة شاعر عربي . ولا أحسبه يدخل في أبواب يدخل في أبواب الشعر الأعجمية - ثم يستطرد الحمصي - استطرادات كثيرة في ضرب الأمثلة حول مفهوم الشعر لدى هوميروس و فيرجيل من حيث حسن الترتيب في الحوادث لدى هوميروس ، و من حيث أن فيرجيل لا يتباعد من موضوعه . و من العيوب التي عدّها نقاد الإفرنج على الشعر العربي ، أن الشاعر الجاهلي هو بطل روايته فلا يخرج عن نفسه .

¹ - مرجع نفسه ، بتصرف ، ص 234 – 235 .

² - عز الدين المناصرة ، النقد الثقافي المقارن ، ص 384 – 385 .

³ - مرجع سابق ، ص 385 .

و يتساءل الحمصي : فما بالهم تغاضوا عن عدّ هذا العيب الواضح في ألعوبة دانتي ، فإنه جعل نفسه بطل روايته ، ذلك ينعي على (الألعوبة) أنها لم تكن باللغة اللاتينية الفصحى¹ .

ومن عيوب الإنشاء الفاضحة تكرار الألفاظ والمعاني. فالتكرار في ألعوبة دانتي .

مما يبلي بالسأم ، كما أنها تتجرد عن السلفيات ، و هي مشبعة بالأنانية ، فالخائن فيها من لا يرى رأي دانتي أو يخالف مذهبه² .

فقد شتم دانتي الأمة الفرنسية في غير موضع من ألعوبته ، وهو لا يأبى إغراء ملك غريب باكتساح بلاده ، و إنزال أشد العقوبات بأهل وطنه ، بل كان يتلذذ بعذابات أهل وطنه في جهنم .

ومن أشد عمى تعصبه أنه يقذف في جهنمه ، بكل من يمرّ في باله أو تحت رأس قلمه من مخالفه في الرأي أو في الدين .

و بقي القول إن دانتي أراد أن يحول رسالة الغفران من رسالة دعاء إلى أفكوهة شعرية أو ألعوبة تمثيلية كما وضع بعده شكسبير و موليير و راسين و غيرهم ألعوبتهم للتشخيص في دور التمثيل و الملاعب³ .

و في الختام يقول قسطاكي الحمصي : (فالننظر في مرآة دانتي وفي ألعوبته الإلهية من حيث العقل و إصابة الرأي ، فيصعب جدا على الناقد المنصف أن يرى لها في هذه المرأة شكرا أو خيالا ، فالخلط فيها أضعاف الإصابة ، وغشى على العقل بستر كثيف ، فنحن لانرى عن رأينا تبديلا – يقول الحمصي – فيما بداخلنا من وسواسه ، أما أخلاقه ، فكلها عبوس و كآبة و حقد و شراسة و انتقام و قصر نظر، ترينا مرآة دانتي ، صفحات كثيرة عن علوم عصره مخلوطة خلط عجيبا فكأنها صورة كتاب ميت لا صوت لسان حي)⁴ .

1- مرجع نفسه ، ص 385 .

2- مرجع نفسه ، ص 385 .

3- عز الدين الناصرة ، النقد الثقافي المقارن ، بتصرف ، ص 388 .

4- مرجع سابق ، ص 388 .

وفي الختام قادتنا هذه الدراسة إلى استنتاج جملة من الأفكار منها ما تعلق بالتأثير كمفهوم تم الإشتغال وفقه ومنها ما تعلق بالمدارس .

■ ومن ذلك أن أي أدب مهما بلغ من التفوق و النضج لا يمكنه أن يغلق بابه في وجه العالم ، ليعيش منعزلا عن فضاءات الإبداع الأدبي الواسع ، لأن الإكتفاء بما لديه ، والإستغناء عما لدى الآخر نسبي إلى أبعد الحدود ، بما أن العزلة الحقيقية قرينة الموت ، والإنقراض ، و العجز عن إدخال أي تعديلات على السائد لديه في ضوء التطورات التي تعيشها الأداب العالمية ، و تبقى فكرة الإنعزال هذه مجرد إفتراض يستحيل تحقيقه ، لأنه وببساطة لاوجود لأدب نفي ، و منعزل من التأسيس إلى التجنيس .

■ و التأثير مهما علق به من مفاهيم أخرى ،قد تشوه معناه الحقيقي ، إلا أنه يبقى محافظا على جوهره ، وهو كمارسة على قدر كبير من الخطورة ، إذ بإمكانه إحداث تغيير ملحوظ في المنظومات الأدبية ، و الفكرية و النقدية و الفنية .

■ بالنسبة لمدارس الأدب المقارن ، فقد تباينت مواقفها من العلاقات الأدبية ، ولا يجوز تبني الطرح الذي تقدمه واحدة منها دون الأخرى ، لأن إنحيازا كهذا لا يساهم في تطوير الدراسة المقارنة ، بل قد يتسبب في إنتكاستها ، وبما أن في كل مدرسة مفاهيم و أطروحات قيمة و منظمة بالنسبة للأدب المقارن ، إذ تقوم على الوعي بقيم العمل الفني ، وضرورة الإنفتاح على مناهج التحليل المختلفة ، كان من الأفضل أن نأخذ من كل مدرسة ما هو مفيد وفعال ، أي أن نوفق فيها بين المدارس للخروج بمنهج سليم يستوعب العلاقات التاريخية و النقدية ، وفق ما تمليه الدراسة الأدبية حسب طبيعتها ، وليس العكس .

■ أما فيما يخص المدرسة العربية في الأدب المقارن فهذه تسمية فيها خلل منهجي ومنهم من اقتصر على " نظرة مقارنة " أما بحثها تحت عنوان " الأدب المقارن في الوطن

العربي " أما العنوان الذي خصصته في بحثي فهو " وضعية الأدب المقارن الحالية في الجامعات العربية " إن كل هذا التردد في التسمية راجع إلى عدم إمكانية العرب كغيرهم من أن يكونوا لهم منهجا مقارنا ، أو مدرسة مقارنة من ثقافات المؤسسين فيها تصدر عن مقومات " إيديولوجية " مستقلة بذاتها كغيرها من المناهج أو المدارس السالفة .

قائمة المصادر و المراجع:

1. إبراهيم سلامة : بلاغة أرسطو بين العرب و اليونان : دراسة تحليلية نقدية
2. إبراهيم عبد الرحمان عوض: النظرية و التطبيق في الأدب المقارن، القاهرة: مكتبة الشباب 1976.
3. أحمد حسين خليل – أزمة الأدب المقارن، <http://abassa.Wordpress.com>.
4. أحمد درويش، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة تاريخ النشر 2002، رقم الإيداع: 14913 .
5. أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن ط 1 – 1410، 1990، دار العلوم العربية للطباعة و النشر بيروت.
6. أحمد عبد العزيز، نحو نظرية جديدة للأدب المقارن، ط 1، ج 1، مكتبة أنجلو المصرية 2002.
7. الأدب المقارن : مدارس و مجالات البحث فيه التراث السنة الثانية – العدد – الثامن –
8. اس .اس . براون ، الدراسات الأدبية المقارنة مدخل ، ترجمة عارف حذيفة منشورات وزارة الثقافة دمشق 1986 .

9. بييربرونيل – كلود بيشوا – أندريه ميشيل روسو ، ما الأدب المقارن ؟ ترجمة غسان السيد منشوات دار علاء ط 1 دمشق 1996 .
10. تقارنية ، ط 2 القاهرة 1952 .
11. حسام الخطيب: الأدب المقارن ج 1، في النظرية و المنهج، ج 2، تطبيقات جامعة دمشق 1981 – 1982.
12. حسام الخطيب، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ط 2-1424 هـ – 2002 م دار الفكر بدمشق.
13. حسن جاد حسن: الأدب المقارن، القاهرة، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، 1967.
14. دانييل – هنري باجو ترجمة غسان السيد ، الأدب العام و الأدب المقارن منشورات اتحاد كتاب العرب .
15. رامي فواز أحمد المحمودي النقد الحديث و الأدب المقارن ط 1 ، 2008 دار للنشر و التوزيع .
16. الرسالة ع 159 ، س 4 في 20 / 07 / 1936 .
17. ريمون طحان ، الأدب المقارن ط 1 ، 1972 ، دار الكتاب اللبناني بيروت .
18. سعيد علوش ، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، المركز الثقافي العربي ، ط 2 . 1987 .

19. صفاء خلوصي : دراسات في الأدب المقارن، والمذاهب الأدبية ،
بغداد . مط – الرابطة 1958 .
20. الطاهر أحمد مكي ، الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه ،
ط 1 – ماي 1987 الناشر : دار المعارف – 1119 كورنيش النيل
القاهرة .
21. الطاهر أحمد مكي ، في الأدب المقارن ، دراسة نظرية و تطبيقية ،
دار المعارف 1988 .
22. طراد الكبيسي ، مدخل في النقد الأدبي ، الطبعة العربية 2009 دار
اليازوري العلمية للنشر و التوزيع الأردن رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية 2534 / 7 / 2008 .
23. عبد المنعم إسماعيل: نظرية الأدب و مناهج البحث الأدبي، ج
الناشر العربي القاهرة، 1977.
24. عبد المنعم عبد الرحمان عوض، النظرية و التطبيق في الأدب
المقارن، بيروت (دار العودة، ط 2.1982).
25. عبدة عبود ، الأدب المقارن مشكلات و أفاق – منشورات اتحاد
الكتاب العرب – دمشق سوريا 1999 .
26. عدنان محمد وزّان ، مطالعات في الأدب المقارن – جامعة أم
القرى – مكة 1403 – 1983 الدار السعودية للنشر و التوزيع .

27. عز الدين الناصرة ،النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي
، ط 1 – 2005 دار مجدلاوي للنشر و التوزيع : رقم الإيداع 943
. 2005 / 04/

المجلات و الدوريات :

28. مجلة (فصول) ، القاهرة م 3.ع 4 .1983.
29. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد 16 ،
ع 1 يناير 208 .
30. مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها ، العدد 10 ،
خريف شتاء 1387 هـ . ش / 2008 م .
31. مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها ، فصلية محكمة
، ع 10 الجمهورية الإسلامية الإيرانية 2008 .
32. مجلة دراسات يمنية ع 80 . – مركز الدراسات و البحوث اليمنى،
80 يناير، مارس 2006، صنعاء الجمهورية اليمنية.
33. مجلة فصول ، القاهرة م3 – ع 4 سنة 1983 .
34. مجلة فصول، القاهرة، م 3. ع 4 . 1983 .
35. محمد رمضان الجربي ، الأدب المقارن ، منشورات elga طبع
بشركة دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع 2002.

36. محمد عبد السلام كفاقي الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي ، ط 1 ، دار النهضة العربية بيروت لبنان 1971 .
37. محمد غنيمي هلال ، " الأدب المقارن " بيروت ، دار العلوم 1987.
38. محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، تاريخ النشر 2003 رقم الإيداع 13070 ، 2003 .
39. محمد غنيمي هلال ، دور الأدب المقارن في توجيه الأدب العربي المعاصر القاهرة دار نهضة مصر 1956 .
40. محمد غنيمي هلال الأدب المقارن ط 3 – ماي 1998 – رقم الإيداع 3916 / 1997 الناشر دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع .
41. محمد مفيد الشوباني : رحلة الأدب المقارن إلى أوروبا ، القاهرة دار المعارف 1986 .
42. المقتطف ، مجلد 83 – ج 2 يونيو 1933 .
43. الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1997 .
44. يوسف بكار – خليل الشيخ ، الأدب المقارن تاريخ الطبعة : 12 / 2008 رقم الإيداع 208 – 21 – 2008 الناشر : الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة .

ص	الإهداء
	شكر و عرفان
	المقدمة
	المدخل
الفصل الأول: الأدب المقارن عند الغرب	
	المبحث الأول: نشأة الأدب المقارن
	الإرهاصات الأولى لظهور الأدب المقارن
	مرحلة التأسيس
	المبحث الثاني: مدارس الأدب المقارن:
	المدرسة الفرنسية
	الأساس التاريخي لعلاقة الأسباب بالمسببات
	مفاهيم الأدب المقارن و تعاريفه (المدرسة التقليدية)
	المفهوم الأول: الأدب الشفوي
	المفهوم الثاني: دراسة التأثير و التآثر
	المنهج الفرنسي في الأدب المقارن
	خصائص الأدب المقارن وفق مفهومه الفرنسي التقليدي
	المدرسة الأمريكية:
	أصول الأدب المقارن في الولايات المتحدة الأمريكية
	إزدهار الأدب المقارن في أمريكا
	المنهج الأمريكي في الأدب المقارن
	مفهوما ويلك و هنري ريماك
	أهم سمات المنهج الأمريكي
	المدرسة السلافية :
	النشأة و التأسيس
	المنهج السلافي
	أهم أعمال رواد المدرسة السلافية

	المبحث الثالث : إتجاهات الأدب المقارن .
	الإتجاه التاريخي
	ممثل الإتجاه الفرنسي التقليدي (ماريوس فرانسوا جويار)
	المأخذ أو الإعتراضات على الإتجاه و المفهوم الفرنسي التقليدي (مفهوم التأثيرات
	(
	الإتجاهات الفرنسية الجديدة
	الإتجاه النقدي :
	مرحلة المنظور النقدي أو النقد الأدبي و نظرية الأدب
	رينيه ويلك : الأزمة :
	رينيه إتيامبل : المقارنة ليست عقلنة . أزمة الأدب المقارن 1963
	الإتجاه الإجتماعي :
	التأثير و التأثير في الأدب المقارن عند المدرسة السلافية
	الإتجاه المادي الجدلي
	أهم ما نادى به المدرسة السلافية
الفصل الثاني: الأدب المقارن عند العرب	
	المبحث الأول: نشأة الأدب المقارن عند العرب
	تمهيد: الإرهاصات الأولى لظهور الأدب المقارن عند العرب
	رواد عصر النهضة العربية للأدب المقارن العربي
	رفاعة طهطاوي
	أديب إسحاق
	أحمد فارس الشدياق
	سليمان البستاني
	شوقي أحمد
	الرائد التاريخي للأدب المقارن في الوطن العربي :
	روحي الخالدي
	البحث المقارن التطبيقي بعد الخالدي

	المبحث الثاني: وضعية الأدب المقارن الحالية في الجامعات العربية
	البدايات في التأليف و التدريس (من الثلاثينات إلى أوائل الخمسينات)
	التأليف
	المرحلة الثانية: (أوائل الخمسينات إلى نهاية السبعينات)
	التأسيس
	صورة من جهود رواد الأدب المقارن
	محمد غنيمي هلال و التأليف المنهجي
	إمتداد مرحلة التأسيس في البحث و التأليف
	السبعينات : إمتداد التأسيس و إرهاصات التنوع
	كفاي
	طه ندا
	عبد المنعم عبد إسماعيل
	إبراهيم عبد الرحمان
	مرحلة التكامل و التنوع (الثمانينات و مابعد)
	في المؤتمرات الإطارية النوعية
	في حركة التأليف و تنوع الأفكار
	حسام الخطيب
	سعيد علوش
	الطاهر أحمد مكي
	المبحث الثالث : قصطاكي الحمصي : الموازنة بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية 1935
	المدخل
	تعريف موجز بالكتابين
	رسالة الغفران
	الكوميديا الإلهية
	الموازنة بين رسالة الغفران و الكوميديا الإلهية

	الدراسة التطبيقية لقصطاعي الحمصي بين الرسالتين
	بعض الملاحظات التي عرّض لها الحمصي من خلال أمثلة كثيرة لرسالة الغفران
	تقديم الحمصي سيرة ذاتية لدانتي
	تقديم الحمصي السيرة الذاتية للكوميديا الإلهية
	تأثر دانتي بالمؤلفات العربية الإسلامية من خلال إستنتاج الحمصي
	الملاحم العامة
	الملاحم الخاصة
	الخاتمة
	قائمة المصادر و المراجع
	الفهرس